موقف الشعر المصري المعاصر
من إساءات الغرب إلى النبي ﷺ

"The attitude of the contemporary
Egyptian Poetry
From the West's insults to the Prophet – may
Allah's peace and blessings be upon him –"

إعداد الدكتور

أحمد محمد عبد المجيد سعداوي

Ahmad Muhammad Abdul-Majid Saadawi

مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق جامعة الأزهر

موقف الشعر المصري المعاصر

من إساءات الغرب إلى النبي – ﷺ –

أحمد محمد عبد المجيد سعداوي.
قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، جامعة الأزهر، مصر.
الإيميل الجامعي:
AhmedSeadawy.2230@azhar.edu.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موقف الشعر المصري المعاصر من الإساءات الغربية إلى النبي –ﷺ–، وتقديم رؤى الشعراء في تفنيد تلك الاتهامات المغرضة التي لا يدّخر متطرفو الغرب جهدا في إلصاقها بالفكر الإسلامي وتكرارها بشتى الأساليب والصور.

وهذا البحث يقوم على محورين، أحدهما: يقوم باستنطاق مضامين الأشعار التي محورها الدفاع عن نبينا–ﷺ– أمام الإساءات الغربية، وتعيين أبرز أفكارها التي تمثلت في: الكشف عن دوافع أعداء الدين لتشويه سماحة الإسلام وإنسانية رسوله– ﷺ–، واستحضار الشواهد التاريخية والقرائن العقلية المؤكدتين على سماحة النبي ووضاعة المعتدي، ثم تقديم أنفع العبر والعظات التي إذا أخذ المسلم بها أعانته على إظهار سمو شريعته ونصرة رسوله ورفعة أمته في عيون العالمين.

وأما الآخر: فيعتني باستخراج الجماليات الفنية لشعر الدراسة حسب أبرز الآراء والمعايير النقدية الأصيلة والمعاصرة، وذلك من خلال: الكشف عن ملامح المعجم الشعري الذي استعار الشعراء منه أبرز مفرداتهم التي عبروا بها عن موضوعات الدراسة المختلفة، والتعرف على البنيات التركيبية ذات الحضور الطاغي في تشكيل تجاربهم ومدى دلالتها على أفكارهم وعواطفهم، ثم الكشف عن المصادر التي استلهم منها شعراء الدراسة صورهم الشعرية التي جسدوا بها رؤاهم، ودراسة أنماطها وأساليب بنائها، ثم دراسة خصائص البنية الإيقاعية في قصائد الدراسة وفق العروض الخليلية وعلم البديع.

وقد خلصت تلك الدراسة إلى عمق رؤى شعرائها وجلال مواقفهم إزاء الإساءات الغربية إلى نبيهم؛ حيث قدموا تجارب جليلة استطاعت أن تعكس صورة الواقع، وتكشف الحقائق، مؤكدة على سماحة نبينا–ﷺ– وزيف اتهامات أعدائه له، في خطاب يتميز بالإقناع والنقد البناء البعيد عن التجريح والتعصب المنفر، ومع كل ذلك الثراء الموضوعي لم تقصِّر تجارب الدراسة في شتى جوانب الإبداع الفني في أزهى ثياب.

الكلمات المفتاحية: الدفاع عن النبي، الشعر المصري المعاصر، إساءات الغرب للنبي، نصرة المسلمين للنبي، أزدواجية الغرب.

"The attitude of the contemporary Egyptian Poetry From the West's insults to the Prophet - may Allah's peace and blessings be upon him -"

Ahmad Muhammad Abdul-Majid Saadawi.
Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail : AhmedSeadawy.2230@azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to shed light on the attitude of the contemporary Egyptian poetry on Western insults to the Prophet ,and present the poets' visions in refuting those malicious accusations that West's extremists spare no effort in attaching them to Islamic thought and repeating them in various ways and forms.

This research is based on two axes, one of which is concerned with examining the contents of the poems whose focus is the defense of our Prophet, and to identify the most prominent ideas of them, which were: Uncovering the motives of the enemies of religion to distort the tolerance of Islam and the humanity of his Messenger, and evoke The historical and rational evidence confirming the tolerance of the Prophet and the lowliness of the aggressor, then presenting the most useful lessons and sermons that, if they were taken by the Muslim, they would help him to demonstrate the transcendence of his Sharia, the support of his Messenger, and the elevation of his nation in the eyes of the worlds.

Keywords: Defending the Prophet, Contemporary Egyptian Poetry, West's Abuses of the Prophet, Muslims' support for the Prophet, Western duplicity.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمــة

الحمد لله حمدا يليق بعظيم فضله، والصلاة والسلام على أشرف خَلقِه الذي بُعث ليتمم مكارم الخُلقِ.

أمـــا بعـــــد

فما أجلّ الأدب حينما يصير ترجمانا صادقا لمشاعرنا، ومرآة مسلطة على واقعنا، يعبر عن أفراحنا، ويشاركنا بؤسنا، يقدم عوامل نهضتنا، ويناقش أسباب نكباتنا، ومن ثم ينبغي أن نرفع شعار الفن للحياة وليس الفن للفن؛ ولذا ينبغي أن يُحْكَم للقصيدة بقدر ما تضمنت من قيم جمالية وما تناولته من قضايا مهمة وحيوية.

وإن الشعر لرسالة لا يقل جدواها عما يقوم به الجندي المقاتل في الدفاع عن عرضه أو وطنه أو عقيدته؛ فكم من أشعار كانت نبراس هداية لملتقيها؛ فنهضوا وحققوا المطلوب منهم لسماعهم بيت شعر تفاعل وجدانهم وفكرهم بما يحمله من قيم، ولا يوجد أولى من شريعتنا ونبينا -ﷺ- للدفاع عنهما بكل وسيلة إذا ما أسيئ إليهما؛ ومن ثمّ تتبلور قيمة الشعراء المعاصرين - وخاصة المصريين- الذين كرسوا قصائدهم للدفاع عن الإسلام ونبيه-ﷺ-، وتفنيد الاتهامات المغرضة والرد على الرسومات المسيئة وكل ما يصرّ متطرفو الغرب على إثارته ضد الإسلام ونبيه بشتى الأساليب والوسائل؛ مما يثمِّن قيمة تلك الأشعار، ويجعلها خير أثرٍ يَشْرُفُ البحث الأدبي بدراستها؛ لأن عقيدتنا هي أول ما تعنينا؛ ففيها الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وإذا نجح الأعداء في النيل منها ضاعت هويتنا وحاضرنا ومستقبلنا.

وقد اعتمد شعراء الدراسة في دفاعهم عن نبيهم-ﷺ-على تشريح سياسات المسيئين إليه وفضح مآربهم في ذلك، وتفنيد افتراءاتهم عليه، وإظهار مدى سماحته- ﷺ- بالحجة الساطعة، والبراهين الداحضة ؛ مقدمين أجل العظات وأنفع النصائح التي تحض المسلم على الاعتزاز بشريعته ونصرة نبيه-ﷺ-؛ مما يحض المسلم على الاعتزاز بشريعته ونصرة نبيه-ﷺ-.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتألف من **مقدمة** أوضحت فيها أهمية وقيمة هذا اللون من الشعر، الذي أوقفه أصحابه على الدفاع عن النبي -ﷺ-، وتلا المقدمة **تمهيد** كشفت فيه عن سماحة الإسلام وسماجة الغرب، واتبعت ذلك **بستة مباحث**، خصصت الثلاثة الأول منها لعرض المحتوى للمنجز الشعري للدراسة، جاء **أولها** بعنوان: دوافع الغرب لتشويه صورة النبي- ﷺ-، و**ثانيها**: رفعة المدعى عليه ووضاعة المدعي، و**ثالثها**: في نصرة النبي-ﷺ-.

وأوقفت الثلاثة الأخرى على دراسة الشكل الفني؛ فجاء المبحث **الرابع** بعنوان: اللغة والأسلوب، و**الخامس**: الصورة الشعرية، و**السادس**: البنية الإيقاعية.

ثم أعقبت ذلك كله **بخاتمة** عرضت فيها أهم النتائج، ووليها **فهرس** المصادر والمراجع.

واعتمدت في إعداد هذا البحث على المنهج التكاملي؛ لكونه يجمع بين شتى المناهج المستخدمة في البحوث والدراسات الأدبية؛ لأن البحث الأدبي أعقد من أن يخضع لمنهج واحد يعين على الوصول إلى الغاية المنشودة من العمل الأدبي؛ فالمنهج التكاملي من شأنه أن يثرى البحث، ويمنحه العمق وبعد الغور والتعرف على العمل الأدبي بكل أبعاده ومراميه دون إغفال؛ مما يكون مناسبا لطبيعة موضوع هذا البحث الذي تقتضي دراسته الالتفات إلى الجانب التاريخي لكلا الطرفين، وتحليل الأشعار وتحديد عناصرها واستجلاء أفكارها في ضوء الذوق الشخصي والشعور الذاتي، والتعرف على مصادر الجمال فيها، وتحديد الأسباب التي تثير فينا ذلك الشعور به، والاعتماد على الاستدلال والاستنباط وإقامة الحجج والبراهين؛ للوصول إلى الحقيقة بعدم صحة ما يُفترى على نبينا -ﷺ-.

وإني لأرجو أن أكون بعملي هذا قد أضفت إلى المكتبة العربية جديدا، كما أرجو أن أكون قد أضأت جانبا مشرقا من جوانب النبوغ عند شعرائنا المعاصرين، ووفقت في استخلاص أنفع الرسائل والعظات من أشعارهم لتقديمها إلى المسلم؛ ليحسن الأخذ بها في تعامله مع أبرز القضايا العصرية، ألا وهي التصدي لأعداء الإسلام ونصرة نبينا محمد-ﷺ-، وبالله استعنت وهو ولي التوفيق.

تمـهيـد:

سماحة الإسلام وسماجة الغرب

إن أبرز ما يتسم به الدين الإسلامي ويحض عليه هو السماحة التي تظهر في كل تشريعاته، السماحة في حق المذنبين بقبول توبتهم مهما عظمت ذنوبهم دون قرابين أو إتاوات يفرضها أوصياء الدين، السماحة في العبادات دون إعياء في أدائها، بل تحريم على النفس مالا طاقة لها به، السماحة في المعاملات، ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(١)، السماحة في التعامل مع الديانات الأخرى، ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾(٢)، مع تحريم الاعتداء عليهم، وتظهر سعة سماحته في حال الاعتداء على أمة الإسلام من قبل المشركين، فلم يزد على القصاص، ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾(٣).

ومع كل هذه السماحة التي تظلل المنهج الإسلامي في كل تعاليمه وتعاملاته؛ إذ تجده من بين كل ديانات العالم متَّهما بالتطرف والعنف، ويُقدَّم رسوله-ﷺ- في صورة إرهابي؛ ولهذا فإن الأمر يحتاج إلى البحث عن الأسباب التي تدفع الغرب إلى هذا، ولعل من أبرز تلك الأسباب: الصراع بين الديانات، وليس هذا بالمعنى الحرفي للكلمة بل بالمعنى الذي تعنيه الديانة بالنسبة للغربيين، فديانة الغرب المتحضر- في زعمهم- لا تتجاوز سور الحياة المادية التي تشتهيها النفس البشرية مهما كانت مخالفة للفطرة الإنسانية والعفة، وللخروج من دائرة التحزب الديني؛ إذ يضفون على ديانتهم مصطلح (العلمانية)، ويفسرونه بأسمى ما وصلت إليه المجتمعات المتحضرة بفضل ما توفره لأفرادها من الحرية في الاعتقاد – على حد زعمهم-، ومن ثم يسعى الغرب جاهدا لتسخير كل ثروات

١- سورة الأعراف، الآية (١٩٩).
٢- سورة العنكبوت، من الآية (٤٦).
٣- سورة البقرة، من الآية(١٩٤).

العالم لإشباع متطلباته؛ ويرى الديانة الإسلامية بتشريعاتها السامية وروحانيتها الملتزمة في كل أمور حياتها بأوامر الخالق؛ تقف حاجزا منيعا أمام أطماع الغرب.

ومن أسباب تلك الهجمات-أيضا- بل ربما يكون السبب الرئيس في تكثيف الهجوم على الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية: خوف المجتمعات الغربية من تزايد المعتنقين لهذا الدين الحنيف، خاصة وأن هذه المجتمعات طالما عرفت بتحررها في جميع مظاهر حياتها وإشباع شهواتها، وبالتالي ليس من مصلحتها انتشار الإسلام الذي يُرى تعاليمه قيدًا على هذه الحرية([1]).

وأما عن أسلحة الغرب العصرية في محاربة الإسلام، فأخذت مسارين، أولهما: العمل على تفكيك الارتباط الوثيق بين المسلمين وعقيدتهم؛ من خلال تشويه الرموز الدينية في عيون المسلم؛ لتشكيكه في ثوابت شريعته؛ حتى يسهل عليهم تهميش دور الشريعة الإسلامية في عملية تنظيم حياة المسلمين، ويسخّر الغرب لذلك مؤسسات دولية تعد المستشرقين وتبعثهم لهدم ثوابت الشريعة الإسلامية بخلق أوهام وادعاءات في أصولها من شأنها تحطيم القدسية الدينية في عيون المسلمين، وقد أخذ هذا المنحى بعدا آخرا أكثر خفاء وأشد تأثيرا من خلال تجنيد بعض المسلمين ضعيفي الارتباط بعقيدتهم، شديدي الانبهار بالحياة الغربية المادية؛ ليقوموا بدورهم بالتشكيك في ثوابت العقيدة والتراث الإسلامي من خلال القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي.

أما المسار الآخر: ترسيخ مصطلح (الإسلاموفوبيا)([2])، حيث استوحش هذا السلاح وعلا صوته بعد أحداث الحادي والعشرين من سبتمبر التي أسفرت عن تدمير برجي التجارة العالميين بأمريكا؛ حيث استغل الغرب هذه الأحداث في إلصاق أبشع التهم بالإسلام، ألا وهي الإرهاب؛ لتخويف الآخر من المسلم؛ وقامت حملات إعلامية غربية موسعة تشعل نيران الكراهية للإسلام والمسلمين؛

١- ينظر: صحيفة البيان الإلكترونية- مقال بعنوان:(الخوف وراء هجوم الغرب على الإسلام)- د. يونس جوفرا(أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة ستراسبورغ)- المنشور بتاريخ ٣فبراير ٢٠١٢م.

٢- مصطلح ابتدعه الغرب، يريد به الخوف المرضي من الإسلام والمسلمين، إلا أنه في الواقع هو معاداة الإسلام والعنصرية ضد المسلمين في بلاد تفتخر بديمقراطيتها وتدعي تقبلها للاختلاف!.

ولذا تُعاني الأقليات المسلمة في كل بلاد العالم وتُنتهك حريتها وتصادر شعائرها الدينية.

أبرز الإساءات الغربية المعاصرة إلى النبي- ﷺ -.

يسعى أعداء الدين الإسلامي إلى هدم مثله الأعلى من خلال تشويه صورة نبيه -ﷺ- وتحوير تعاليمه السامية على أنها مدعاة لنشر الإرهاب والعنف في العالم؛ حتى يقضوا على أهم رابط بين المسلم وشريعته، وينفِّروا العالم من الديانة الإسلامية.

والإساءات الغربية لنبي الإسلام-ﷺ- متكررة منذ القدم، ولكنها في العصر الحالي أخذت مسارا جديدا عبر الوسائل الرسمية التي تمثل مصدرا ثقافيا مهمًا يتميز بالمصداقية عند المجتمع الغربي؛ حيث بدأت الإساءات الغربية المعاصرة في حق نبي الإسلام-ﷺ- في عدد من الصحف الغربية الكبرى من خلال الرسوم المسيئة له التي بلغت اثنتي عشرة صورة (كاريكاتيرية) نشرت في صحيفة (يولاندس بوستن) الدنماركية في الثلاثين من سبتمبر عام ٢٠٠٥، وبعد أقل من أسبوعين قامت الصحيفة النرويجية(مجازينت) والصحيفة الألمانية(دي فيلت) والصحيفة الفرنسية(فرانس سوير) وصحف أخرى في أوروبا بإعادة نشر تلك الصور الكاريكاتيرية؛ مما أشعلت موجة غضب في الشارع الإسلامي، كما تفاعلت ملايين الجماهير المسلمة مع الدعوة إلى مقاطعة المنتجات الدنماركية، ثم جددت الصحيفة الفرنسية الساخرة الأسبوعية (شارلى إيبدو) أو (شارلى الأسبوعية) طباعة الرسوم المسيئة للنبي-ﷺ- عام ٢٠٠٦، ومنها رسم يصور النبي – ﷺ- يعقد عمامة على رأسه في شكل قنبلة يتدلى منها فتيل الإشعال؛ مما أدى إلى غضب عارم في جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ وعلى إثره أطلقت التهديدات إلى الصحيفة لوقف نشر الرسوم المسيئة للنبي-ﷺ-؛ لما تشوه صورة الإسلام وتحرض على كراهيته، حتى تم اللجوء إلى مقاضاة الصحيفة من قبل بعض مسلمي فرنسا، إلا أن المحكمة الفرنسية قضت في عام ٢٠٠٧ برفض تهمة أن نشر الرسوم يحرض على كراهية المسلمين!!!([1]).

واستمرت الصحيفة في نهجها المسيء لنبي الإسلام؛ مما تعرضت للتهديد عدة مرات، حتى أُضرمت النار في مقر هيئة تحريرها، ولم ترتدع حتى تم

١- ينظر: جريدة الوطن الإلكترونية – مقال بعنوان:(من الدنمارك إلى فرنسا.. القصة الكاملة للصور المسيئة للرسول-ﷺ-)- بقلم/ مصطفى رحومة- العدد المنشور بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٠م.

الهجوم عليها في السابع من يناير عام ٢٠١٥م بعد إعادة نشرها للرسوم المسيئة لنبي الإسلام، وتم خلاله قتل عدد من موظفيها، منهم أشهر رساميها (ستيفان تشاربونييه) عندما اقتحم (سعيد وشريف كواشي) مقر الصحيفة في باريس وأمطروا المبنى برصاص بنادقهم الآلية[١].

ووقت أن نشرت المجلة الفرنسية (شارلي إيبدو)الرسوم المسيئة للرسول كانت تعاني من صعوبات مالية، إلا أنها بعد نشر الصور أضحت رمزاً لحرية الرأي في أوروبا، ومدعومة من قبل الحكومة الفرنسية والمؤسسات الإعلامية الأخرى، وبعدما كانت توزع المجلة ثلاثين ألف نسخة، إذ بإعادة نشر الرسوم المسيئة مرة أخرى في عدد أرادت أن توزع منه مليون نسخة للحصول على المال الكافي لدعم استمرارية الصحيفة([٢]) .

وفي عام ٢٠٢٠م عاودت مجلة (شارلي إيبدو)نشر رسوم تسخر من النبي محمد -ﷺ- وذلك مع بدء محاكمة المتهمين في الهجوم الذي تعرضت له الصحيفة عام ٢٠١٥م؛ وكانت الصدمة الكبرى للمسلمين أن يقف الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) في خطاب يوم الثاني من أكتوبر ٢٠٢٠م مدافعا عن الصحيفة باعتبارها "حرية رأي"، مؤكدا على اتخاذه إجراءات لتعزيز العلمانية ومحاربة الانفصالية الإسلامية، مشيرا إلى أن الإسلام في أزمة([٣])، وفي السادس من أكتوبر عام٢٠٢٠م عرض (صامويل باتي) -مدرس تاريخ فرنسي- على تلاميذه صورًا كاريكاتيرية مشينة عن النبي محمد-ﷺ- في درس التربية الأخلاقية عن حرية التعبير!!!؛ متأثرا بما جاء في خطاب (ماكرون)قبيل ذلك بأيام، ولكنه قتل بعد أيام على يد لاجئ شيشاني يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما؛ وحينئذ ثار (ماكرون) متعهدا بمحاربته لما وصفه بالإسلام

١- ينظر: جريدة الوطن الإلكترونية – مقال بعنوان:(من الدنمارك إلى فرنسا.. القصة الكاملة للصور المسيئة للرسول-ﷺ-)- بقلم/ مصطفى رحومة- العدد المنشور بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٠م..

٢- ينظر : المصدر السابق

٣- موقع (بي بي سي) عربي الإلكتروني، مقال بعنوان:(هل تصريحات ماكرون حول الإسلام تعبر عن "كراهية" أم "دعوة للتجديد"؟)- قسم المتابعة الإعلامية- المنشور بتاريخ ٥ أكتوبر ٢٠٢٠م.

الراديكالي[١]، ثم منح (ماكرون)هذا المسيء للنبي-ﷺ- أعلى وسام عندهم(جوقة الشرف)، وكرّمه في جامعة (السوربون) الشهيرة، واحتفلت به أوساط كثيرة في فرنسا وفي غيرها من بلدان العالم الغربي واعتبروه رمزا لحرية التعبير -على حد زعمهم-!!!.

مواقف ومفارقات غربية مؤسفة؛ أثارت واستنفرت الثورة في نفوس المسلمين المسالمين الغيورين على قدسية نبيهم-ﷺ-؛ فعلت أصواتهم في كل أرض الإسلام؛ ولكن دون تغيير للسياسات الغربية المناهضة للإسلام؛ إلا أن هذه الغضبة الإسلامية قد استطاعت بقوتها الثورية أن تثير رعب فرنسا بعدما أعلن المناصرون لنبيهم مقاطعة المنتجات الفرنسية، ودخل ذلك حيز التنفيذ، وتكبد اقتصاد فرنسا الكثير من الانتكاسات والخسائر.

وكان لكل ذلك أثره الإيجابي المحمود على الشعر المصري؛ الذي واكب كل هذه الأحداث، وخلدها عدد من الشعراء الغيورين على دينهم ورسولهم، وإن كانوا قليلين إذا ما قورنوا بعدد الشعراء المصريين المعاصرين المؤمنين بسمو رسالة الشعر وفرضية توظيف ما وهبهم الله من البيان والتنوير في نصرة نبيهم وإعلاء كلمته، وفي هذا الإطار يحث الشاعر (سلطان إبراهيم)[٢] زملاءه على الدفاع عن الإسلام ونبينا-ﷺ- قائلا:

اقصف بشعرك بيت كُلَّ عميـل صِدْقُ القريض أشاب رأسَ الغولِ

أيقظْ ضمائرَ من غَفَى بقصيدةٍ وانفـضْ غبـار تخـاذلٍ وخمـولِ

... ...

الشِّعْـرُ إيمانٌ بصـدقِ عقيـدةٍ يحلـو الفداء لهـا بكـلِّ سبيـلِ

الشِّعْرُ ذوق الروح شهدُ محبـةٍ للـــه فـي مـدحٍ لخـير رســولِ

١- موقع (ويكبيديا الموسوعة الحرة)على الشبكة العنكبوتية-عن(مقتل صامويل باتي) - نشر بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠٢٠م.

٢- سلطان إبراهيم عبدالرحيم محمد، من مواليد محافظة المنيا-، يعمل في وزارة التربية والتعليم، حاصل على الماجستير في اللغة العربية، صدر له ستة عشر ديوانا في شعر الفصحى حتى الآن، منها: (صدى الأنين، ضفاف الألم)، ومجموعة قصصية(دموع الصخر)، وحصل على عدد من الجوائز المحلية لإسهاماته الأدبية. ينظر: التعريف بالشاعر بديوان: (سيف القدس)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ١١٦-الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ط١.

ما قيمــةُ الدنيــا بغيـر مبــادئٍ والعمــرُ فيهــا مــؤذنٌ برحيـل
المرؤ من غيـر المبـادئ ميِّـتٌ وحيــاتُهُ لــونٌ مــن التضلـيـلِ
ويطول عمرُ المفتــدي لمبــادئٍ شــرفُ المقــامِ لطــاهرٍ ونبيــلِ[1]

فقد قدم الشعراء المصريون تجارب جليلة استطاعت أن تعكس صورة الواقع، وتكشف الحقائق، موظفة كل الدلائل التاريخية والبراهين العقلية في إظهار سماحة نبينا-ﷺ- وزيف اتهامات أعدائه له، في خطاب يتميز بالإقناع والأسلوب البعيد عن السباب والتعصب المنفر؛ مراعين أن رد فعلهم محسوب عليهم ومعبر عن سمو شريعتهم، ويتماشى مع لغة الحوار المتمدين والمجتمع الغربي الذي سواده هو ضحية بالفعل للثقافة الغربية المشوهة، والفكر العنصري المتطرف، والزيف الإعلامي المتدفق، وهذا الزخم والثراء الإبداعي هو ما سوف تفصح عنه الدراسة بمشيئة الله تعالى.

١- ديوان: (سيف القدس)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم - صـ ٦.

المبحث الأول:

دوافع الغرب لتشويه صورة النبي- ﷺ-

من المفارقات العجيبة أن يعلن الغرب شدة تمسّكه بالعدالة والدفاع عن حقوق الإنسان، وفي المقابل ينتهك حقوق المسلمين ويدعم الحملات التي تسيء إلى نبي الإسلام-ﷺ-؛ بدعم الأشخاص الذين ينتهجون هذا النهج المشين بل وتكريمهم، مبررًا أن هذا من قبيل (حرية التعبير)؛ ويوظف ما يمتلكه من مكانة دولية مؤثرة وإعلام عالمي واسع نحو ترسيخ فكرة(الإسلام فوبيا)، على الرغم من أن غالبية ضحايا الإرهاب هم من المسلمين، وهم أكثر الأقليات اضطهادا في كل بلاد العالم، ومع ذلك لا نسمع أي إدانات من هؤلاء؛ مما يدفعنا نحو البحث والغوص وراء أسباب انتهاجهم هذا النهج المعيب.

وفي هذا الإطار اجتهد عدد من شعراء مصر المعاصرين في توظيف جانب من أشعارهم في الدفاع عن النبي-ﷺ- وإبراز الدوافع للهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن هؤلاء الشاعرة(سكينة جوهر)([1]) التي أشارت إلى تلك الدوافع في أكثر من تجربة لها، وأكدت في معظمها على أن (الحقد والحسد)هما أبرز ما يدفعهم لفعل ذلك؛ فتقول(بحر البسيط):

يَا مَنْ عَلَى دِينَنا- الإسْلامِ- قَدْ حَقَدُوا مِلْتُمْ عَنِ الْحَقِّ.. بلْ أَعْمَاكُمُ الْحَسَـدُ

لَمّـا رَسَمـتُمْ (رَسولَ اللهِ) فِي صُـوَر يا تَعْسَ مَنْ ناصَروكُمْ أوْ لَكُمْ شَهِدُوا![2]

تحذر الشاعرة كل من أساءوا لنبينا -ﷺ- مؤكدة لهم أن هذا وليد حقد بعد أن أعماهم الحسد عن سماحة الإسلام ورقي تعاليمه؛ يبدو هذا واضحا فيما أقدمتم

١- سكينة المرسي حسين جوهر- من مواليد محافظة المنصورة، تعمل معلمة لغة عربية، صدر لها ستة دواوين شعرية حتى الآن، منها: (قرابين على مذابح العشق، آيات عشق وبطولة، على مقام صبا)، حصلت على عدة جوائز محلية في مجال الشعر. ينظر: ديوانها (آيات شوق وبطولة)الشاعرة في سطور – صـ١١٧- دار الإسلام للطباعة والنشر،٢٠١٠.

٢- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-) - سكينة جوهر- صـ٣٠- دار ميتا بوك للطباعة والنشر بالمنصورة، ط١، ٢٠٢٢م.

عليه من نشر صور مسيئة لرسول الله، فالويل لكم من سوء صنيعكم، ولكل من ناصركم.

ثم توضح الشاعرة أن (الحقد والحسد)قد بلغا المنتهى في صدور المسيئين، فتقول:

فَكُـلُّ عَــوْدٍ حَميــدٌ نَافِعٌ أَبَــداً لَــكِنَّ عَـوْدَاً لَكُمْ بالـذَّمِّ يَنْـفَـرِدُ
وَمَا سنَقبــلُ مَنْكُمْ أيَّ مَعْــذِرةٍ فَما بِـمَعْذِرةٍ يُمْحى بِكُـمْ حَسَــدُ
نَعَمْ حَسـدْتُمْ بِنا أَنْـوَارَ سَيِّــدِنَا وَاللهُ يَهْدِي لِنورِ الحَقِّ مَنْ رَشَدوا
وتَحْقدونَ على الإسْلامِ إذْ مَـلأتَ آيـاتُهُ سَمعَـكـمْ.. لَـكنكمُ جُحُــــدُ
وَرغْمَ ألفِ دَليــلٍ في مَعامِلكـمْ عَلى حَقيـقةِ ما أوْحى لهُ الصَّمـدُ
الحقدُ والحَسَدُ الأعْمى بِكمْ رَفَضا مِنْهاجَ إسْلامِنا وَغواكُـمْ اللَّـدَدُ(١)

تبين الشاعرة في هذه الأبيات أن الإنسان لا يعود لفعل إلا إذا تيقن من نفعه؛ لتدلل بذلك على أن الحقد والحسد قد بلغا ذروتهما في قلوب المسيئين؛ لشدة إصرارهم على إعادة رسوماتهم المسيئة إلى النبي-ﷺ-، على الرغم من علمهم بأن هذا يؤذي مشاعر المسلمين، وأنهم كاذبون حاقدون كارهون للإسلام، ولن يضار الإسلام بتشكيكهم في صحة تشريعاته، بل إنهم على يقين بأن ما توصلوا إليه من علم واكتشافات تدعم صدق ما جاء به الإسلام، ولكن الحقد البغيض والحسد الطاغي على قلوبهم أعمى أبصارهم وختم على أسماعهم؛ فلا يرون نور الإسلام ولا يسمعون لمنهاجه القويم الذي صدّق عليه علمهم وأبحاثهم. وإن كل الأدلة من واقع حياتهم ومن داخل معاملهم تفضح كذبهم على رسولنا، وما يزالون يصرون على نهجهم المشين في حق نبينا؛ وتكشف الشاعرة عن أسرار ذلك، فتقول:

صَحِيفَةَ الشَّرِّ وَالطُّغْيـانِ هَلْ عَلِمـوا مَنْ رَوَّجوا لِرسُومِ الشَّرِّ مَا وُعـدوا؟
نَــارَ الْحَمِيمِ أَمِ الْيَحْمــومِ أَمْ سَقــراً؟ يَا ربِّ رَحْمَتَـكَ الْعُظْمَى بِمَنْ سَمِدوا

١-ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-) سكينة جوهر- صـ.٣٢

غَابــوا عَنِ الْحَقِّ وَالشَّيْطانُ مَدَّ لَهمْ حَبْــلَ المُنَى فَتمَــادى فِيهِــمُ الَّلــددُ

ظنُّــوا بِرَسْمِهِمُ الْـوَاهي لَنا قَتَلــوا أَوْ أَنَّهــمْ لِـجَـلالِ (المُصْطفى)وَأَدوا([1])

تعلل الشاعرة إصرار هؤلاء على نشر الرسومات المسيئة لنبينا على الرغم من يقينهم بشدة الوعيد لمن يدعي على رسل الله كذبا؛ حيث الحقد والحسد قد بلغا ذروتهما عندهم؛ فعموا وصموا فلم يعترفوا بشمس المحسود ولو ملأ الدنيا نورا، ويسيطر الشيطان على أفكارهم ويُمنِّيهم بأوهام لا يحصدون منها سوى هلاك أنفسهم وفضح خبث نواياهم، فقد ظنوا أنهم برسمهم المشين لنبي الله-ﷺ- قد قضوا على الإسلام ونور هديه!.

والشاعر (محمود أبو الخير)([2]) في قصيدته(تعست فرنسا) يبرز مدى تجاوز (ماكرون) ومناصريه كل الحدود في حق نبينا -ﷺ-، فيقول(بحر الوافر):

بَغَى (مَكْرُونُ)، وانْتَفَشَتْ فَرَنْسَا فَتَعسًا لِلْبُغَاةِ النُّــوكِ تَعسَــا

رَمَــاهُــمْ بِالــرَّدَى رَبِّــي نَكَــالًا وأَلْحَدَهُمْ بَغَورِ الأَرضِ رَمْسَا

أَأَلْفَوا فِي الشُّرُورِ لَهُمْ نُفُوسًــا ؟ ومَا أَلْفَوا بِجَدوَى الخَيرِ نَفْسَا

فَنَالُوا مِنْ رَسُــولِ اللهِ رَسْمًــا وفُحشًا مِنْ زُنَاتِهِـمِ وخَفْسَــا

نَضَوا ثَوبَ الفَضَائِلِ واسْتَبَاحُوا لَنَا حَرَمًا مُصَانَ العِرضِ قُدسَا

ونُــورًا لا يُــرَدُّ لَــهُ ضِـيَــاءٌ وإِنْ رَدَّتْ غُيُومُ الأُفْقِ شَمْسَــا

فَلَيسَ لِخَــاتِـلٍ مِنْهُــمْ أَمَــانٌ ولَـيسَ مُـغَـرَّرٌ مِـنَّــا لِيَنْسَى

يَـقِيــنٌ لَمْ يَـدَع فِي الأَمْـرِ شَكًّــا وآيٌ لَمْ يَنَلْهَــا الــزُّورُ طَمْسَــا

فَـلا دَهْــرٌ يُنَسِّــي أَهْـلَ حِقْــدٍ ولا سِلْــمٌ يُحِيـلُ الرَّجْفَ أُنْسَــا[3]

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-) سكينة جوهر - صـ.٣٢

٢- محمود صبحي أبو الخير، شاعر مصري من محافظة المنوفية، حاصل على بكالوريوس الطب والجراحة، نشر له العديد من القصائد في المجلات الورقية والإلكترونية، وحاز على عدد من شهادات التقدير لإسهاماته الشعرية. موثق من خلال مراسلة الشاعر.

٣- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

لقد تجاوز (ماكرون)كل الحدود وافترت(فرنسا) على أشرف الخلق كله؛ فالله مهلكهم كما أهلك أسلافهم الذين جبلت نفوسهم على الشر والطغيان ولم يعرف الخير لأنفسهم طريقا على امتداد تاريخ البشرية؛ موضحا أن(ماكرون) هو امتداد لنسل أجداده، ومن ثم فلا عجب من أن يفتري أيٌّ من الغرب على أشرف خلق الله وأكرمهم خلقا-ﷺ-، وقد حذرنا التاريخ من بغيهم المتأصل وحقدهم الدفين الذي مهما أبدينا لهم من محبة وود فلن تتغير طبائعهم الشريرة، ومهما قدمنا من دلائل ساطعة على حجة ديننا فلن يروْا نور نبينا وجميل خُلقِه؛ فإن الحقد والكراهية هما المسيطران على طباع هؤلاء منذ نشأتهم. وما أشد حقدهم وكراهيتهم لنبينا، يوضح الشاعر ذلك، فيقول:

كَأنَّ مُحَمَّـدًا مَـا زَالَ يُـذْكِـي بِجَوفِ الشِّركِ تَأْمُورًا وهَجْسَـا
أَذَلَّهَـمُ، وثَـلَّ لَهُـمُ عُروشًـا وعَـزَّ صِحَـابُهُ رُومًا و فُرسَـا
وشَيَّدَ مِنْ هُدَى التَّوحِيدِ بُرجًا هَـدَتْ أَنْـوَارُه جِنًّـا و إِنْسَـا
فَكِسْرَى مِنْهُ لَـمْ تُعبَد لَظَـاهُ وقَيصَرُ كَمْ رَأَى الصُلْبَانَ نَحسَا[1]

فهؤلاء لا يكرهون النبي لذاته، بل للهدى ودين الحق الذي أرسله الله به؛ ليبطل مزاعم أمثالهم، ويفضح عوارهم، ويهدم سلطانهم القائم على سياسة فرض السيطرة على العالم لإشباع متطلباتهم وشهواتهم التي لا تشبع؛ فكم أحس بأمن الإسلام من قصده من الغرب وشعر فيه بإنسانيته بعد أن أذله قومه، بل إن شعوبا غربية لما ذاقت حلاوة ما جاء به النبي؛ انتفضت تؤيد هذا النور المحمدي؛ لتبديد ظلمات الجهل والشرك التي تجثم على أركان دولهم؛ ولو أن ما جاء به محمد مِثْلَ ما يدَّعون ما تبعه أحد من الغرب.

* ويأتي (الجهل والسفه)مكملا للدوافع الغربية للانتقاص من كمال الشريعة الإسلامية ورسولها-ﷺ-، فالجاهل بالشيء غالبا ما يصدق بالأكاذيب حوله، وكثير ما يظن السفيه أنه يمتلك الحكمة التي تؤهله لإطلاق انتقاداته للإسلام، بل والتنظير في تشريعاته، كما فعل (ماكرون)رئيس فرنسا في شتى المحافل الرسمية، وفي هذا الإطار يقول الشاعر(سلطان إبراهيم)(الكامل):

زعـم السفيـهُ بأن ثمّة حـاجـة ليهكِّل الإسـلامَ في بعض الأمــورْ

١- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

أتراك صرت أمامنا في غفلة ... أم أنت توغل في السفاهة والغرورْ
يا أيها المغموس في دنيا الخنا ... أنت الخسيس وقد لبست ثياب زورْ
الله رب العرش أكمل دينه ... فله المحامد كلها الرب القديرْ
وأتمَّ نعمته ببعث رسوله ... أدى الأمانة في القليل وفي الكثيرْ
يا من تطاول دون وعي وانبرى ... لسُباب أحمد لم يقم إلا الغَريرْ
لوكنت ذا عقل درست حياته ... ورأيت ظلَّ الحبِّ في وقت الحرورْ
ورأيت كيف تأرجت روضاته ... وشذى الشمائل فاق أعطار الزهورْ
هذا رسول الله يبقى ذكره ... ينساب في قلب الزمان مع العبيرْ
هو أسوة للعالمين وربُّه ... أعلى مكانته على مرِّ الدهورْ[1]

يتعجب الشاعر من سفاهة (ماكرون) في مطالبته بإعادة صياغة التشريعات الإسلامية واتهامه لها بالتحريض على التطرف والإرهاب، وكأنه عالم بالتشريع الإسلامي وأعلم بأحكامه!؛ ليبين الشاعر أن قوله نابع من جهله بسيرة المصطفى-ﷺ- وسعة سماحته، وعدم وعيه بجلال الشريعة الإسلامية وسمو أحكامها -التي تتبرأ من كل معتد أثيم، وتجرم قتل النفس بغير الحق أيا كانت عقيدتها-، ويكفيها نزاهة واستقامة أن الله تعالى هو الذي وضعها ليتمم بها الشرائع السماوية السابقة ويختم بها تشريعاته في الأرض، وقد أكرم رسولنا بهذه المنزلة العظيمة، ونزهه عن كل نقص؛ وهذا كفيل لأن يبقى أثر النبي بين الخلائق إلى يوم الدين؛ يتأسى بنوره كل مريدي الحق والهدى من العالمين.

فالجهل والسفه لا يسوقان صاحبهما لتصديق الأكاذيب فحسب، بل ترديدها وترويجها والدفاع عنها وإحياؤها بعد موتها، ومن ثم تتوجه الشاعرة (سكينة جوهر) إلى هؤلاء الذين ينشرون الرسومات المسيئة للنبي-ﷺ- دون أن يعلموا شيئا عن أخلاقه ولم يتحروا الصدق في مزاعمهم، فتقول(البسيط):

لِأَنَّهمْ ــ رُبَّما- صُمُّوا فمَا سَمِعوا ... عَنهُ الذي مُنْصِفوهُمْ لِلذُّنا سَرَدوا

١-ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ٢٣-الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ط.١

لِـذا أُسـائِلُـهمْ فِي نَبْـرةٍ مُلِئَـتٍ ... أسَـىً شَديداً عَسَى بالـرَّدِّ أجْتَـلِـدُ
مَاذا عَلمْتُمْ–تُرى-عَنِ قدر سَيِّـدِنا ... لِكَي تُسِيئـوا لهُ عَمْداً.. وَتَفْتَنِدوا
هـلْ قالَ في هَديهِ قـولاً أسَاءَ لكـمْ ... أَوْ عابَكمْ صَحْبهُ –يَوْماً-أو انْتَقَدوا؟
أَظُـنُّ لَمْ تَعْلَمـوا إِلَّا الَّذي نَسَجَـتْ ... لَكُمْ حَكايَا جَهولٍ شَانَهُ الحسد الَّلـدَدُ
إنْ تَعْلموهُ حَقيقَ الْعِلْمِ لَانْقَصَفَـتْ ... أَقْلامُ رَسْمٍ لَكُمْ يَا(شَارْلِي يَا إبـــدو)
صَحيفةٌ واسْمُها بالشَّـرِ مُبْتَـدِئٌ ... وَفي نِهـايَتِـهِ التَّبْـديدُ.. وَالْبَـــدَدُ
بَيْنَ الصَّحائِفِ لَمْ تُعْرَفْ وَمُذْ بَدأتْ ... هُزيلَةٌ..عُمْرُها قَدْ خَطَّـهُ النَّـكَـدُ
لَوْ تَعْلمـونَ (رَسولَ اللهِ) عَنْ ثِقَةٍ ... وَدُونَ شَكٍّ.. لَـحُلَّتْ فِيكُـمُ الْعُـقَـدُ
هُوَ الرَّسـولُ..هوَ المُخْتـارُ..أرْسَلهُ ... للنَّاسِ- جمْعاً- إلـهٌ واحِـدٌ أَحَـدُ[1]

إن أمر هؤلاء المسيئين لمثير للاندهاش؛ لذا تتوجه الشاعرة إليهم متسائلة بسؤال وقد تملكها الحسرة والأسى لما يقترفونه من جرم في حق المصطفى-ﷺ- دون وعي ومراعاة للحق: ماذا علمتم عن سيرة رسولنا وأخلاقه؟ هل أساء هو وأصحابه إلى ديانتكم أو عاب شخصكم كما تفعلون اليوم به؟ بل إن من الجهل والسفه أن يكون حصيلة علمكم عنه مما ينسجه أعداؤه لكم من افتراءات وأكاذيب، مؤكدة لهم أنه هو رسول الله دون أدنى شكٍّ أرْسِل للناسِ جميعا لجمعهم على كلمة التوحيد ونشر السماحة والمحبة بين الخلائق، ولو تعلمون خُلقه وما جاء به حق المعرفة؛ لاهتديتم بهديه وآمنتم بنوره ولحلت كل العُقَد والأزمات في هذا العالم المتناقض.

والشاعرة (نادية الكيلاني)([2])تتعجب من حماقة هؤلاء فيما يدّعون على سيد الخلق-ﷺ-، فتقول(البسيط):

وَبَعْدَ هَذَا يَجِيءُ الْحُمْقُ مُسْتَعِرًا ... كَمَنْ رَمَى الحِصْنَ بِالأَحْجَارِ وَالنَّبَلِ

١–ديوان: (في نصرة الرسول –ﷺ–)– سكينة جوهر– صـ ٣٥.

٢– شاعرة وأديبة مصرية، تخرجت في كلية دار العلوم– معتمدة مؤلفة دراما ومتحدثة بالإذاعة المصرية، صدر لها مجموعة قصصية بعنوان(اتهام) وأخرى بعنوان(إحراج)، ورواية (حب لم يعرفه البشر)، ومسرحية (إبليس في أجازة)، وعدة دواوين شعرية، وأخرى في شعر الأطفال. ينظر: الشاعرة في سطور بديوانها(بين الغيوم والمطر) – صـ١٢٩– مكتبة الآداب، ٢٠١١..

هَلْ تَعْرِفُونَ نَبِّي اللهِ عِنْ كَثَـبٍ هَلْ تَعْرِفُونَ خِصَالَ سَيِّدِ الرُّسُـلِ[١]

لقد زعم هؤلاء الحمقى بادعاءاتهم وافتراءاتهم على النبي أنهم سوف ينالون من هذا الحصن الحصين الذي ملأ قلوب محبيه نورا ومحبة وإيمانا، وكان الأولى لهؤلاء من محاربته أن يتعرفوا على أخلاقه وخصاله الكريمة بحق ومن مصادرها الصحيحة؛ فلربما تتغير نظرتهم إلى الإسلام ونبيه -ﷺ-.

إن الحقد والحسد والجهل والسفه هم أبرز الأسباب التي تدفع أعداء الدين الإسلامي إلى الانتقاص من نبي الإسلام؛ لعلمهم أنه خير الخلق كلهم، وصدق ما جاء به؛ ولذا يأتي مردود دعواتهم على خلاف مرادهم، تقول الشاعرة:

وَكُلَّمَا أَوْغَلُـوا عَمْـدًا إِسَاءَتَـــهُ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِ صِدْقُ الصَّادِقِينَ جَلِـي[٢]

يرصد هذا البيت حقيقة يؤكدها الواقع، فكلما حاول هؤلاء الإساءة إلى النبي وتنفير العالم منه؛ كلما فضحوا نواياهم الخبيثة، وازداد الإسلام تصديقا وعزة وانتشارا.

* ومن دوافع الغرب للإساءة إلى نبي الإسلام وتشويه صورته في عيون الآخرين، الحصول على (المال والجوائز والشهرة)، بل هناك مؤسسات تقصر جوائزها على المعيبين في الإسلام ورسوله-ﷺ-؛ لسوق أنظار عبيد المال والشهرة في شتى المجالات من كل أنحاء العالم نحو هذا الميدان العفن؛ ولذا يلاحظ كل من عاب فيهما تنهال عليه الكثير من الجوائز المادية والأوسمة المزيفة، دون مراعاة للمجتمع المسلم، تقول الشاعرة (سكينة جوهر) في هذا:

أَعْماكمُ الْفَـوزُ.. أغْراكُمْ بِـــجائزةٍ وَكمْ يُغَـرُّ بِـضَوءِ الشَّمعةِ الـرَّمِـدُ

يَا لعْـنـةُ الفَـوزِ بالأمـوالِ إذْ لَعبـتْ في رَأسِ أمثالِكمْ..يا مَنْ لَهَا عَبَدوا[٣]

تنهال الجوائز المالية على المسيئين لنبي الإسلام؛ فتعمي أبصارهم عن الحقيقة الساطعة، ولم يبق إلا أعينًا أغشاها المال والشهرة عن نور الحقيقة.

١-القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعرة (نادية الكيلاني).

٢- المصدر السابق.

٣- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ.٣٦

إن التطلع إلى (الصيت والشهرة) كثير ما يدفع المسيئين لنبي الإسلام لتزييف الحقائق ونشر الأكاذيب عنه، فتقول الشاعرة (سكينة جوهر):

قَصدْتَ صِيتاً وَمَجْدا تَرْتَقون بِـهِ هَيْهاتَ..مَنْ بِخَبيثِ الفِعْلِ قَدْ مَجدوا؟
وَلَنْ تَفوزوا.. فَما لِلشَّرِّ جَائـزةٌ وَأيُّ فَــوْزٍ لَكمْ أَنْصــارُكمْ وَعَـدوا!
مَا الفَــوْزُ إِلَّا بِـفِعْلٍ قَيِّمٍ شَـرُفَتْ بِهِ النُّفــوسُ.. وَيَـرْقَى فِيـهِ مُجْتَهِدُ
أمَّا الرُّسومُ..وَقدْ جَاءتْ مُشوَّهَةً فَامْسَحْ بِهَا وَجْهَ أشْرارٍ بِكُمْ سَعِـدوا
وَوَاعَدوكــمْ بِأموَالٍ لَهُـمْ جُمِعـتْ من الشُرورِ..لِذا للشَّرِّ قدْ رَصَــدوا
وَمَا سَتأْخُذُ مِنْهُ -الْيَـومَ - جَائِـزةً إذا أَخَـذْتَ.. سَيأتي – كُلُّهُ - صَــفدُ
مَعَ الْأراذِلِ وَالأشْرارِ مَحْشَرُكُـمْ مَعْ كُلِّ مَنْ حَاربوا لِلرُّسْلِ أوْ جَحَــدو[1]

لقد دفعهم الطمع في الشهرة والمال إلى الكذب والافتراء على رسل الله زعما منهم أن التاريخ سيخلد أسماءهم في صحائف المجد، متناسين أن المجد الحقيقي هو الذي يكون لعمل قيم ينفع البشرية، ولا يمكن أبدا أن تكون الإساءة لنبي الله شيئا نافعا؛ ولذا لم ينالوا التكريم إلا من أشرارُ النفوس، وهم جميعا وكل من ينزل على أهوائهم شركاء في العقاب والخزي في الدنيا والآخرة.

وتستمر الشاعرة في عرض رؤيتها، مشيرة إلى العلاج الأنسب لهؤلاء، فتقول:

يَا رَاسِمُـونَ بِكُلِّ الظلــم أعْدَلَنـا مُوتوا بِغَيْظٍ لَكُمْ..في نارِهِ اتَّقِدوا
أغْراكُمُ المَـالُ حَتَّى تَرْسِمــوهُ لنا لا صورةً.. إنَّما عشْــرًا لِتُعْتَمَدوا
في سَاحَةِ الفن رَسَّامِينَ..يَا أَسَفاً على الذين لنَسْجِ الشَّرِّ قَدْ عَمـدوا
لَوْ أنَّ أقْــلامَكمْ بِالخيْـرِ تَرْسمهُ لَمَا عَلَيْكُمْ دَعَــانا السّخطُ وَ الحَرَدُ
عَشْراً رَسَمْتُمْ..وَلوْ ألْفاً كَواحِدةٍ فَالظلـمُ في كَيفهِ.. لا الْكَمُّ والعَـدَدُ
وَاللهُ رَبِّــي مُتـمٌّ نُــورَهُ –أبَـداً- هَلْ تُطْفِئـونَ لَهُ وَالْمُرْسِلُ الصَّمَـدُ؟[2]

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٣٧.
٢- المصدر السابق- صـ ٣٧.

تخاطب الشاعرة رسامي صحيفة (شارلي إبيدو) الذين لجأوا إلى الإساءة للنبي-ﷺ- ورسمه في صور مشينة بصحيفتهم وتكرار هذه الرسومات؛ لتتسع شهرتهم وتتضاعف الأعداد المباعة من صحيفتهم، ويسترضوا أعداء الدين ويستجلبوا جوائزهم؛ لتفضح هؤلاء ممن يُطلق عليهم (فنانون) عديمي المصداقية والضمير، وكان الأولى بكم انتهاج الصدق في أقوالكم ورسوماتكم، ولكن خاب مسعاكم في أن تطفئوا محبة نبينا في قلوبنا ولو رسمتم آلاف الصور؛ فإن الله هو من أرسله ليتم نوره ولو كره المجرمون؛ ولذا سيبقى النبي منارة الهدى التي تنشر مكارم الأخلاق على العالمين بامتداد الزمان والمكان.

* لقد وصل التبجح بهؤلاء المسيئين للنبي -ﷺ- أنهم يبررون إساءاتهم على أنها من قبيل(حرية الرأي)!؛ ليرد الشاعر(سلطان إبراهيم)عليهم وعلى زعيمهم (ماكرون) قائلا(الكامل):

إن كنت تجهل قَدْرَهُ يا مجـرم ما ذنبنا والجهل فيـك مكيــنُ؟
حـرية التعبير كيف فهمتهـا؟ العيبُ فيك ضللــت يا مفتــونُ
شتــان بين وقــاحــة وتحـررٍ أعميت أم أغوى الفؤاد مجونُ؟
نشر الرســومِ مسيئــة لنبينـا لؤمٌ وأنت بشؤمــه المعـجـونُ
فمتى غدا الإسفاف رأيا ثاقبا؟! هل ما يؤججُ للعـداءِ فنــونُ؟!
هذا اعتداءٌ صارخٌ يأبــاه مَـن في عقـلِه رُشدٌ وليـس جنـونُ
أتيرومُ كسبَ الناخبين بكسرِنـا هذي الخطوطُ الحُمْرُ يا مسكينُ(١)

يؤكد الشاعر لهم على أن إساءاتهم لنبينا ليس من قبيل حرية التعبير، بل من قبيل جهلهم ووقاحتهم وتحررهم البذيء الذي يرفضه كل ذي عقل رشيد، وكل ذي فكر مستنير، كاشفا عن خبث مسعاهم وغليل أحقادهم ولهثهم وراء مكاسبهم الشخصية، ثم يستطرد الشاعر قائلا:

هَمَّشـت أمتَنــا ازدريْت حقوقَنــا يا طائـفي الـروحَ أنت خئـونُ
هـذا التعصبُ إن رميت بــذوره فالغرس مرٌّ والحصــاد منونُ
أنت المُصرُّ على العداء وحقدكم طــاغٍ ولا نــورٌ لـديـك يُبينُ
إن لم تعد فلسوف تعلم في غـدٍ أن اختيــارك فاشـل ومـهـيـنُ

١-ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ٢٠.

يطوي الزمان الشانئين وذكرهم لمزابل التـاريـخ حيـث تكـونُ
تبت يدا مَن نال أشرف من مشـى إن المصرَّ على الفسادِ لعيـنُ
يا أيها ال"مَكِرون"لنْ تقْوى على إطـفـاءِ نـور الله يا مغـبـونُ
بالغيـظِ مُـت ما أنـت إلا حَيَّـةٌ تسعى وموئلها الجزاء الهونُ
والهـاشمي مـدى الزمان مُكـرّمٌ ومعظّـمٌ مهمـا تطول قـرونُ[١]

إن حرية الرأي ليست في التعدي على حقوق الآخرين ومقدساتهم وإيذاء مشاعر أمة تقترب من ملياري مسلم اجتمعت على محبة رجل واحد-ﷺ-، لكنه التعصب والحقد الدفين الذي لم يعد صاحبه قادرا على إخفائه، ليرفع شعارات براقة يزين بها سوء صنيعه وتعمده تشويه صورة الإسلام في عيون الآخرين، وحتما سيفتضح حقيقة نواياه ويصير إلى مزابل التاريخ كغيره ممن سبقوه، وسيبقى مقام النبي عاليا على امتداد التاريخ إلى أن تقوم الساعة، ليخرس الشاعر بهذه الكلمات كل معتد أثيم يحاول أن يزين سوء صنيعه ويبرر وقاحته.

من المفارقات في السياسة الغربية، أنهم يَدَّعون حرية الاعتقاد ويهاجمون المسلمين، يتظاهرون بتقبل الآخر ولا يقبلون من يخالفهم، "ولو كان هناك حرية التعبير في الغرب فلماذا لا يسمح بهذا الغرب ذاته أن ينكر أحدهم محرقة اليهود في سجون هتلر أو عدد اليهود المحترقين مثلا، وإنكار الهولوكوست إذا تم في بلد غير غربي كمصر مثلا فإن الدنيا تقوم ولا تقعد وتطلب السلطات الأمريكيّة مثلا تسليم المصري المتهم بالعداء للسامية، أقل موقف مصري وعربي وإسلامي الآن هو المطالبة بتسليم هؤلاء المسؤولين عن هذه الجريمة، ومحاكمتهم على أرض مصر"[٢].

١- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم - صـ ٢١.
٢- ينظر: صحيفة المدينة (أون لاين): مقال بعنوان:(مَن يسيء للنبي الغرب أم المسلمون؟). في حوار مع د. محمد مورو-العدد الصادر في ١٤ ديسمبر ٢٠١٢م.

المبحث الثاني:

رفعة المدعى عليه ووضاعة المدعي

يستقرئ أولوا الأفهام التاريخ لاستنباط الشواهد والعبر التي تعينهم على فهم الحاضر حتى يحسنوا التعامل معه؛ حيث إن الأحداث التاريخية المتشابهة تنتج تصرفات متقاربة، ويشهد التاريخُ أن المدعى عليه(محمد)-ﷺ - خير مثال يحتذى به في الوصول إلى أعلى مراتب الإنسانية والرقي، ولم يُنقل عنه إلا الصدقُ والأمانة، ولم يُذكر أنه قد أساء لأحد أو ظلم أحدا، ومازالت تعاليمه السمحة باقية يتضاعف قاصدوها يوما بعد يوم؛ تأكيدا على محبته وصدق ما جاء به، وفي المقابل يشهد تاريخ المدعي الغربي على أنه لم تقم حضارته إلا على الكذب وقتل الأبرياء وسلب ثروات الأمم الضعيفة، ومازالت شتى الأمم تكتوي قلوبها بنار الذكرى المريرة التي يخلّفها هذا المعتدي على أراضيها.

ومن ثَمَّ استند كثير من شعراء الدراسة في دحض الادعاءات الغربية ودفاعهم عن نبيهم -ﷺ- على استحضار تاريخ الطرفين والموازنة بينهما؛ ليضعوا الصورتين أمام أعين المخاطب، ومن هؤلاء الشاعر (جمال أبو أسامة)([1])الذي يقول(البسيط):

تبَّت يداكَ وتبَّ الإفكُ والكذِبُ وزمرةُ الحقدِ في تنُّورِهِ الحطبُ
(ذو مِرةٍ فاستوى) والوحي ملهمُهُ علا بِميلادِهِ في أرضِنا النَّسبُ
رأسٌ وفي مكّةٍ طابت مناقبُهُ وفي المدينةِ نالت عِزَّهُ الرُّتبُ
فقسْ عليهِ إذا ما رُمتَ مفخَرةً وسلْ تُجبْكَ صِحافُ المجدِ والكُتُبُ
عن سيّدي صاحبِ الأخلاقِ قد عَظُمت شمائلُ الجُودِ من إغداقِهِ سُحُبُ
أَبَاخلُ القومِ من ذوقٍ ومِن أدبٍ يرمي بمنقصَةٍ !؟ تاللهِ ذا العجبُ[2]

١- جمال خليفة أحمد(جمال أبو أسامة)- من مواليد محافظة الفيوم- يعمل معلما للغة العربية بوزارة التربية والتعليم-صدر له أربعة دواوين بالاشتراك، وديوان خاص(ألحان على أوتار المشاعر)، وله عدة دواوين تحت الطبع- موثق من خلال مراسلة الشاعر.

٢- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر(جمال أبو أسامة).

فالشاعر يؤكد على هلاك أهل الحقد وخسرانهم في ادعاءاتهم على نبينا -ﷺ-؛ كما توعد الله مَن قبلهم؛ لأنه -ﷺ- صاحب الخلق المستقيم، لم ينطق إلا بما أُوحي إليه؛ فارتقى بقومه من ظلمة الجاهلية وحماقة أعرافها، إلى نور التوحيد وسيادة العلم والخلق؛ فاعتلت بفضله منابر التحضر والرقي، وأصبحت ذات تاريخ متوج بالنصر والمجد، ثم يأتي من لا يعرفـون شيئا عن الأخلاق والأدب ينتقصون من عظمة النبي-ﷺ- ويعيبون في خُلقه!.

ومن مفارقات الحياة أن يشرِّع هؤلاء لأهل الأدب!؛ ليعالج الشاعر هذا الواقع المتناقض في قوله:

تاريخُكُم دَنَسٌ.. أفعالكُمْ هـوَسٌ وما على ناقصٍ لـومٌ ولا عَتَـبُ

تِلْكُم ضلالتُكم والنـــورُ مسلَكُنا لنا ديانتُـــنا لا شـــكَّ لا رِيَبُ(١)

فإنه لشيء عجاب أن يدّعي الغرب صاحب التاريخ الملوث بالدم والسلب على خير خلق الله كلهم!، ولكن علمتنا الحياة أن لا لوم على ناقص لاسيما إذا ما كان نهجه في الحياة هو التضليل ومعاداة الاستقامة، ومن ثمّ ينبغي إكمال مسيرتنا والتمسك بشريعتنا التي بلا أدنى شك تسير على خطى الحق؛ ومن ثم يعلنها الشاعر عالية على لسان أمته، فيقول:

لنا رســـولٌ بِهِ نعلو لكم شرفًا وصحبُهُ حبّـهُ بالـروحِ قد كتبـوا

والتابعـونَ لهم عشّاقُ سِـــيرتِهِ وكلُّـهُـم ســـادةٌ أمـاجـدٌ نُجَـبُ

ونحن من بعدِهـم تُبّاعُ سُـنّتـهِ سِلْمٌ لمَن سالموا..حربٌ لمن نكبوا(٢)

حيث يعلنها الشاعر بكل ثقة واعتزاز بأننا تُبَّاع سنة النبي-ﷺ-، نسير على خطى أصحابه وتابعيه الذين أحسنوا الاقتداء به-ﷺ-، ولم يتهاونوا في نصرته؛ فسادوا الدنيا بمحبته، لنكمل مسيرتهم في ذلك ونعلنها بصوت عال صريحة: سلامنا لمن سالم رسولنا، وعداؤنا لمن يعاديه ويسيء إليه، في رسالة إلى كل من يسعون لسلخ الأمة عن أصولها.

١-القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر(جمال أبو أسامة).

٢- المصدر السابق.

لذلك تبدي الشاعرة (سكينة جوهر) غضبها واستياءها ممن أساؤوا لنبينا، فتقول(البسيط):

خسئت يَاراسِمًـا(خيرَ الوَرَى) رَجُلاً ... في رَأسـهِ قُـنْـبلٌ(١) لِلشَّـرِ يَنْـعَقِـدُ
حَتَّى تُبينَ بِهـا (الإرهـابُ) ظاهِـرةً ... تُذْري الْجِهادَ بِنا..يَاتَعْسَ مَنْ شَرَدوا!!
شُلَّتْ يـَداكَ أخا الشَّيطـانِ..يَا نَجِسًا ... كَـيـفَ اجْتـرَأتَ عَلى هَذَا..أيَا نَكِـدُ ؟
كَيفَ الهُدَى يَعتدِي والأمنُ يُرهبَ؟ لا ... وَاللهِ أنْتـمْ أُولي الإرْهـابِ مَنْ فَسَدوا
نَبِيُّـنا لَمْ يَكُنْ فَظًّـاً.. وَمَا اقْترفـتْ ... يَداهُ شَرًّاً لِمَـنْ - حَتَّى- لَـهُ جَحَـدوا
بلْ - دائمًا – كَانتـا بالجُـودِ مُرْسَـلةً ... كَالبحْـرِ يُعْطي..ولا يُحْصَى لهُ مَـددُ
مَا كَانَ في عُمرهِ صَخْباً وَمَا سُمِعَـتْ ... مِنْهُ البَـذاءةُ.. لَا يَكْبـو بـه الرّشَدُ
أخْلاقُـهُ سَمْحَـةٌ.. ما أرْهَبَـتْ أحَـداً ... كانَ الأمَـان وَفيهِ السَّعْـدُ والرَّغَـدُ
كَانَ السَّـلامَ.. بِـأخْـلاقٍ لَهُ رَقِـيَـتْ ... وَلا نَـزالُ بـِهِ رَمْـزَ العُـلا نَجِـدُ(٢)

تستنكر الشاعرة رسم هؤلاء للنبي وهو يربط حزام القنابل على رأسه كما يعقد العربي لعمامته؛ ليربطوا جريمة الإرهاب بالنبي-ﷺ- وبالفكر الإسلامي عموما؛ فيُنفّروا العالمين من الإسلام ويبثوا كراهية المسلمين في نفوس الآخرين؛ وعلى الرغم من أنها ادعاءات تفارق الحقيقة وتشوه صورة جهاد النبي في سبيل نصرة الحق والإنسانية؛ مما تثير تلك الادعاءات الأسى في النفس المسلمة التي لا تملك سوى طرح تساؤلات تفيض بالتعجب والاندهاش: كيف يكون النبي- ﷺ- إرهابيا وقد عرفنا الهدى والأمن على يديه؟ كيف يكون-ﷺ- إرهابيا ولم تقترف يداه ذنبا قط، ولم يكن بذيئا في أفعاله ولا صاخبا في أقواله على امتداد حياته؟ بل كان-ﷺ- رقيق القول رحيما بالغير، يسعى لنشر التسامح والمحبة بين الناس وجمعهم على نور الحق، ولم يبدأ أبدا بالعداوة والحرب!؛ مما يُستبعد الإرهاب عن صاحب هذا الخلق النبيل. ولكن ما أعجب من أن يدّعي عليك خصمك بأبشع صفاته؛ لتفضح الشاعرة ادعاءاتهم:

١- رجل قنبل: غليظ شديد، (لسان العرب) مادة(قنبل). قد أتت الشاعرة بتلك اللفظة وأرادت بها معنى(القنبلة)؛ لموافقتها الوزن العروضي.

٢- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٣٧.

فكيــفَ أنتَ بِـذا الإجْـرامِ تَـرْسِمُـهُ رَمْـزًا لِـشرٍّ.. بهِ أمْثـالُكَ انْـفرَدوا!
فَــذِي القَنـابِلُ أَنْتُـمْ مَـنْ يُـرَوِّجُــها يَا مَعْشَراً لِعذابِ النَّاسِ قـدْ وُجِدوا
وَأنتَ يَا قاصِداً تَشويهَ (أَحْمَدَ) مَــا وُفِّقْتَ أنتَ وَلا مَنْ نَـهْجَكُمْ قَصَـدوا[1]

فلم تعرف أرضنا الإرهاب إلا حين سيطرت قواهم على العالم وجعلوه في حروب دائمة؛ ليسوِّقوا أسلحتهم ويمهدوا الطريق أمام أطماعهم، ثم بعد هذا يلصقون الإرهاب بالإسلام؛ ويفترون على رسوله بأبشع ما فيهم؛ بما يزيد من التعجب والدهشة اللذين يظهران جليا في استفهام الشاعرة.

وليثبت متطرفو الغرب تهمة الإرهاب على النبي إذ يصفوه-ﷺ- بالجهل والرجعية من خلال رسمه-ﷺ- في صورة بدائية وهو يرعى الغنم؛ لتقول الشاعرة في ذلك:

رَسَمْتهُ رَاعيًا للشَّـــاةِ في ضِـعةٍ لمْ تَـدرِ أنَّ الذي أوْحى لَهُ الأحَـدُ
قـدْ شَـاءهُ رَاعيًـا يَرْعـى لِأمَّتــهِ إنَّ الرُّعاةَ هُـمُ الْحُكَّامُ إنْ رَشَـدوا
مِنْ حُسْنِ رَعْيٍ لهُ قامتْ لَنَا دُولٌ عَلى هُـدَاها الـوَرَى لازَالَ يَعْتمِـدُ
فكيفَ أنتَ بِذا الإسْفافِ تَـرْسِمُهُ ؟ تَبَّتْ يَداكَ.. وَمُتْ يَكْويكُـمُ الْكَمَدُ[2]

فالشاعرة توظف الصور المسيئة لخير البشر لتجعلها خير شاهد على حكمة ورجاحة عقله-ﷺ-؛ فهذا الأمي الذي نشأ في بيئة بدوية جعل لأمته الريادة والقيادة على شتى الأمم بفضل فكره الرشيد وأخلاقه السامية، لاشك في أن هذا يزيد أرباب العقول إعجابا بشخصه -ﷺ-؛ ولا ينقص من قدره ويعيب في أخلاقه إلا من ضاق صدره من هول غيظه منه-ﷺ-.

ثم تستطرد الشاعرة في الرد على اتهامات الغرب للمسلمين بالجهل والرجعية، فتقول:

وَمَـنْ بِأعْـراقِكُــمْ لِلْمَجْـدِ قامَتـهُ تَعْلو كأعْلامِنا..مَاضونَ أمْ جُدُدُ ؟؟
عَلَى يَـدَي عِلْمنــا كَانـوا تلامـذةً دَهْراً طَوِيلاً وَعَنْ زُرَّاعِنا حَصَدوا

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر - صـ ٣٧.
٢- المصدر السابق- صـ ٣٨.

أَنْتُمْ بِفَضْـلِ لَنَا قـامَتْ دُويْلتكُـمْ أَعظـمْ بِنا رَافِدًا عَذْبًا لِمَن رَفـدوا
قامتْ حَضارَاتُكمْ مِن فَيضِ مَنْبَعِنا على حِياضٍ لنـا أعْلامُكـمْ وَرَدوا
إذْ كانَ فِينا(ابنُ سِينا)عَالِمٌ مَـلأتْ آياتُ عِلْـمٍ لهُ آفـاقَ مَن شَهـدوا
وكانَ فِينا(الفَرابيُّ)اسْألـوا أممـا عَـنْ عِلْمِـهِ تَعْرِفـوا أَنَّا لَكُمْ مَـدَدُ
وكانَ فِينا(ابنُ رُشْـدٍ) كـمْ له كتـبٍ غيوثُ أفْكارِها تُحيي لِمَنْ خَمـدوا
وكانَ فِينـا.. وَكانَ العِلْـم رَائِـدَنـا بِفَضْـلِ أَعْلامِنا الْأفذاذِ مَنْ رَشَـدوا
كانوا مَصابيحَ تمْحـوا ليْـلَ جَهْلِكُـمُ وَالآنَ جِئْتُمْ لَنا فِي عَيْنكُـمْ رَمَـدُ
مِنَّا اسْتدارَ لَكمْ بَدْرُ العُـلا..فَـعَلَـتْ سَاحُ الْعلومِ بكـمْ..لَكِـنْ لَها الْهَـدَدُ
إذْ لا خَـلاقَ لكـمْ..لا دِينَ يَحْكُمُكـمْ وَلا جَميلَ لـنا صُنتُـمْ.. وَلاعُـهَـدُ[1]

توضح الشاعرة في خطابها لمن أساء إلى النبي-ﷺ-قائلة: إن كنتم تتهموننا بالجهل والرجعية، وتفتخرون بما لديكم من علماء وما توصلتم إليه من معرفة، فهذا بفضل علمائنا الكثر الذين تعلمتم على أيديهم في مختلف المجالات كـ(ابن سينا، والفارابي، وابن رشد، وغيرهم) الذين أخذتم منهم أصول شتى المعارف لتصلوا إلى ما وصلتم إليه من تقدم، ولكنكم تنكرون فضلنا، وهذا لا ضير عندنا؛ فلقد علمنا أنكم لا دين يحكمكم، ولا أخلاق تلزمكم، ولا اعتراف بمن محو جهلكم.

ولم تقتصر الشاعرة على الدفاع لنفي التهم التي يلصقوها بالنبي-ﷺ-؛ بل تهاجمهم؛ لتفضح خبث نواياهم؛ إذ لا يألون جهدا لتشويه صورة نبينا-ﷺ-، فتقول:

إسْلامُنا دِينُنا شَـرْعٌ بهِ خُتِـمتْ أَدْيانُ رَبِّ الـوَرَى.. وَطَريقُـهُ أَدَدُ
شَرعُ الإلِهِ لَنا..لا شَرعَ أنفسِنـا فيهِ الْهُدى والتُّقى والأمْنُ والرَّشَدُ
أمَّا شَـريعتُـكمْ أَخْـلاطُ أمْزجَـةٍ النَّفسُ حَيْرَى بِها.. للأمنِ تَفـتقِدُ
لمْ تَأتِ مِن رَبِّنا..لا ذِكْرَ يَحفظهـا لا نفْعَ فيها لكمْ..لَمْ يرْوِهـا سَنَـدُ

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر - صـ٤١

لَكِنَّـنا ذِكْرنا (الْقرآنُ) منهجنـا وَاللهُ مَوْلىً لنا (سُبْحانهُ) الصَّمدُ
قدْ شاءَنا أمَّـةً خَيْـريّةً..وَسَطًـا عَلى خُطى (أَحْمدٍ) تَخطو وَتعْتمِدُ[1]

تستند الشاعرة في هجومها على المسيئين لنبينا على الموازنة بين الشريعة الإسلامية، معلنة بأنها قد ختمت بها جميع الشرائع السماوية؛ لما فيها من التمام لكل ما لحقه الانحراف عن طريق الاستقامة، وكفاها صدقا أنها من تشريع خالق الخلق، وزاخرة بالهدى والمحبة والحكمة والنفع للبشرية كلها، ويحفظها كتاب واحد منزّل من الله، ومتفق على صحته، ولا يأتيه الباطل من بين يديه، أما ما يبتدعه الغرب من تشريعات علمانية فهي من لدن أهوائهم وأمزجتهم، غايتها مادية تشبع شهواتهم وترضي أطماعهم وتفتقد لأسمى آيات الفطرة الإنسانية وأمنها، وما أنزل الله بها من سلطان وما لها من كتاب يحفظها، بل تتغير حسب مصلحتهم وميولهم.

ومازالت الشاعرة تصب جام غضبها على الرسومات المسيئة لنبينا-ﷺ- وعلى من نشرها، فتقول:

مَـنْ أَنْتُمُ رَاسِمينَ المُصْطفَى..هَزئَتْ بِكمْ رُسومُ الدنا وَلِشرِّها انْتَقَدوا
وَمَجَّهـا النَّاسُ في نُكْرٍ.. وَتَـرْمُقها عيــونُهـمْ وَعَلَيْكـمْ كُلُّهـا زَرَدُ
لِأَنَّكُمْ سِفْلَـةٌ.. لا دَيـنَ يَـرْدَعُـكُـمْ كأَنَّكُمْ مِنْ دِمَاءِ الخُبْثِ قد وُلِـدوا
كَـأَنَّ آبـاءَكــمُ كَــانــوا أَبَـالِسَــةً بِكُلِّ طَبْعٍ خَسيسٍ دَرْبَكَمْ مَهـدوا
وَأَرْضعُوكمْ لَبانَ الشَّـرِّ مِــنْ صِغَـرٍ حَتَّى تبزُّوا به -دَوْماً- وَتَنفَرِدوا
مَنْ أنْتـمُ يا تُـرَى؟ فَـرْعٌ بِلا نَسـبٍ بلْ قيـلَ عِرْقٌ..وَلكِنْ..مَالهُ سَنَدُ[2]

تؤكد الشاعرة على أن هذه الأكاذيب تتوافق مع أصول المسيئين التي جبلت على الشرور والفتن، ومن أخلاقهم التي يستمدونها من خبث الشياطين وخستهم، ومن قوانين لا رادع فيها لسفالتهم أو تقويم لحقارتهم، فهم امتداد لأولئك الذين دربوهم على الخسة والضعة وأرضعوهم شتى الشرور التي لم يضاهيهم فيها أحد؛ وليسوا من ذوي الأصول والأنساب التي لها قيم وأعراف تقوِّم وتوجِّه.

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٣٨.
٢- المصدر السابق- صـ٣٩.

ويسلك الشاعر (سلطان إبراهيم) ذات النهج في الدفاع عن نبينا-ﷺ- بتفنيد ادعاءات الغرب من خلال الموازنة بين تاريخ كلا الفريقين، فيقول(الكامل):

تاريخُكم في البغي يعرفه الورى وحروبُكم كادت تبيـدُ الجِنْسـا
أنَّى حللتُم فالخـرابُ مصـاحـبٌ ومتى ملكتم تنشـرون اليأسَـا
نَخْـبُ الدمـارِ شربتمـوه بنشـوةٍ وأقمتمُ وسطَ المذابـحِ عُرْسـا
كـم داسَ خيلُكـمُ جبينَ حضـارة فتحـولتْ بعد ازدهـارٍ رَمْسـا
أمطـرتُم البلـدانَ نـارَ مـدافـعٍ وطمستـمُ فيهـا المعالـمَ طمْسـا
ومتى تمكّـنَ بغيكُـم من موطـنٍ ما عدتَ تسمعُ في المدائنِ همْسا
سَفْـكُ الدماءِ به ابتهاجُ نفوسِكم ولأنْتـمُ طـول الزمـانِ الأقسـى
وبلادُ " أفريقيا " بناركم اكتـوتْ وبهـا غرسْتـمْ للشقـاءِ الغرسـا
مليون إنْسـانٍ بأرْض "جزائـرٍ" فيهـا قبـرْتـمْ ثـمّ زدْتُـم حبْسـا
يا ناشري الويلات في كل الرُّبى في البغي جزتُم رومَها والفُرسـا([1])

يبدأ الشاعر في دفاعه عن نبيه باستحضار التاريخ الغربي الذي قد خطَّ له وأسس على أنقاض الشعوب المسالمة، وعلى رأسهم دولة (فرنسا) التي قامت حضارتها على السرقات والمجازر في حق الكثيرين من شعوب العالم وعلى رأسها مستعمراتها في إفريقيا وبلاد المسلمين، فحولت بساتينها إلى خرابات تضج بالدماء والأشلاء، بل سيظل بلد المليون شهيد (الجزائر) وصمة عار في جبين هذا المستعمر بل الإنسانية جمعاء، مشيرا إلى أنهم قد تجاوزوا في بغيهم كل باغ ومفتر عرفه التاريخ البشري.

وعلى الرغم من كل هذا الإجرام والتخريب الذي يقترفه هؤلاء، فيدّعون التحضر والرقي؛ ليفضح الشاعر كذبهم قائلا:

وزعمتمُ أن التَّحَضُّرَ نهجكم والشرَّ أججتم.. أضعتم أُنْسـا
حاربتم الإسلامَ دون هـوادةٍ وله حضاراتٌ تفوقُ الشمسـا

١- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ١٤.

ووطأْتمُ بالخيل ساحةَ أزهرٍ بقدومكم صُبحُ الكنـانة أمْسـى

كـمْ منْ بلادٍ قدْ نـهبْتمْ خيْرها فتسوَّلتْ فيها الشعوبُ الفِلْسَا(١)

يتعجب الشاعر من هؤلاء الذين يدّعون التحضر والرقي وينادون بحقوق الإنسان، وما عرف الإنسان التنكيل والتعذيب والإجرام إلا على أيديهم لاسيما المسلمين، وإن تاريخنا المصري أقرب شاهد على مفاسدهم في أراضينا الطاهرة وأزهرنا الشريف، فكم نهبوا وقتلوا وعاثوا فسادا في كل أنحاء مصرنا الحبيبة، وغيرها كثير خاصة البلاد الغنية التي ينهبون ثرواتها ويتركون شعوبها يتقلبون في الفقر والعوز. وما كفاهم كم هذا الإجرام الذي ما زال العالم يتجرع مآسيه؛ فيقول:

والآن جئتم تشتمون نبيـنـا إجرامُكمْ حقًا تعـدّى الحدْسـا

وأعدْتُمُ نشر الرسومِ مسيئةً ودهسْتمُ فينا المشاعرَ دهسا

كِلتـم بمكيـاليـن دون عدالــةٍ حُرية التعبير أضحت رجْسـا

مثل الحمـار غدا يُكرر دورة حول السواقي لا يَمَلُّ الرفْسا(٢)

فإن هؤلاء قد تجاوز إجرامهم كل الحدود بإساءاتهم إلى نبي الإسلام، وتكرارهم لهذا على الدوام؛ معادين بذلك كل المسلمين؛ مبررين جرمهم بزعم حرية التعبير، ولا يسمعون لصوت العقل الذي لا يقبل أبدا أن يكون انتهاك مقدسات الآخرين وشتم نبي الإسلام-ﷺ- من قبيل حرية الرأي، ولكنهم أُلغيت عقولهم وخُتم على أسماعهم؛ ليفتضح خبثهم وزيف شعاراتهم.

لقد استحضر الشاعر بعضا من تاريخ أولئك المسيئين؛ حيث يكتظ بجرائم تجاوزت البشاعة؛ إضافة إلى تجاوزهم في حق الرسول والمسلمين، بدلا من أن يقابلوا هذا بالاعتذار والاستهداء بسيرة النبي (محمد)، ليعرفوا حقيقة أخلاقه ويدركوا مدى جلاله وعظمته، وحينئذ عليهم أن يتأسوا به بدلا من أن يسيئوا إليه، فيقول:

أوّاه لـو علموا جلال المصطفـى لم يجْرحـوا بالسـبِّ يومـا حِسَّـا

1- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم – صـ١٥.

٢- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم – صـ ١٥.

فبه البرية أشرقت وتألقت فـ"محمدٌ" خير الخلائق نفسا
للحُبِّ ينشر والسلامُ شعارُه وبهديه آخت "تميمٌ" " قيْسا"
ومحا العداوة من جوانحَ صحبِه أنسى "بعاثا"([1]) خزرجا والأوسا
ساوى الأنام فلا تفاضل بينهم إلا بتقوى الله.. داوى البأسا
الحق دينٌ والعدالة شِرْعةٌ وبها أزال عن النفوس البؤسا
ولذا الطغاة يرونه خصما لهم والله يقضي أن يظلَّ الرأسا([2])

يؤكد الشاعر على أنه لا يمكن لمن يعرف النبي-ﷺ- حق المعرفة أن يسيء إليه، فهو من جاهد وتحمل كل المشقات حتى يهدي البشرية إلى نور الله، وفاضت نفسه بالمحبة وجعل السلام غايته؛ فمحا العداوة من بين أقوامه وألف بين قلوب أصحابه بعدما فرقتهم نار الحروب وحماقة الجاهلية، وما أسمى ديمقراطيته في إرسائه لمبادئ المساواة بين الناس؛ فلم يفضل أحدا على أحد إلا بتقوى الله وحسن بلائه في سبيل إعلاء كلمة الحق، فالحق هو دينه، والعدالة شريعته؛ ولذا يراه كل الطغاة خصما لهم ويجاهدون لتشويه صورته، ولكن الله متم نوره وناصره عليهم مهما بلغوا من الكراهية والحقد والمؤامرة.

والشاعر (محمود أبو الخير) يسير على خطى سابقيه في الدفاع عن رسولنا الكريم؛ ببيان فضله-ﷺ- على البشرية فيقول(الوافر):

كَأنَّ مُحَمَّـدًا مَا زَالَ يُـذْكِي بِجَوفِ الشِّركِ تَأْمُورًا وهَجْسَا
أَذَلَّهَـمُ، وثَلَّ لَهُمُ عُروشًـا وعَزَّ صِحَابُهُ رُومًـا و فُرسَـا
وشَيَّدَ مِنْ هُدَى التَّوحِيدِ بُرجًا هَـدَتْ أَنْـوَارُه جِنًّـا و إِنْسَـا
فَكِسْرَى مِنْهُ لَـمْ تُعبَـد لَظَـاهُ وقَيصَرُ كَمْ رَأَى الصُلْبَانَ نَحسَا
وأَعلَى مِنْ بَنِي الإِنْسَانِ قَدرًا وأَنْطَقَ في ضَلالِ الجَهْلِ خُرسَا([3])

١- بعاث : حرب في الجاهلية بين قبيلتي الأوس والخزرج. ينظر: ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم، صـ١٥.
٢ -المصدر السابق- صـ١٥.
٣- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

فالنبي هو من عانى وذاق ويلات المشركين حتى يأخذ بيد البشرية من ضغائن الشرك وظلماته إلى أنوار الهدى والتوحيد، ورفعها من مستنقع العبودية إلى قمم الإنسانية؛ وهدم عروش الطغيان ومدعي الألوهية، وأرسى ميزان العدل والمساواة بين الناس؛ فكم من أجنبي أعزه النبي بعد أن أذله قومه، وكم من شعوب الغرب نأت عن جهلها وشركها بعد أن ذاقت حلاوة الإسلام وسمو تشريعاته التي تحث على الفضيلة وتعلي مِنْ قدر الإِنْسَانِ وتكفل له حريته أيّا كان لونه أو جنسه أو فقره. ومازال الشاعر يعدد من فضل النبي على البشرية، فيقول:

وأَسَّـسَ بِالفَضَـائِلِ أُمَّـةً لَـمْ تَشِـحَّ بِخَـيرِهَـا لِلأَرضِ حَبْسَـا
تَجَـاوَزَتِ (الجَزِيرَةَ) واسْتَقَلَّـت إِلَى ظُلُمَـاتِكُـم بَحـرًا و يَبْسَـا
فَشَعشَعَتِ المَمَـالِكُ مِنْ سَنَاهَـا وحَازَتْ مِنْ بَصِيصِ العِلْمِ قَبْسَا
وأَلْبَسَهَـا مِـنَ التِّيجَـانِ زُهْـرًا كَـأَنَّ عَلَى كُؤُوسِ الزَّهْرِ بُرسَـا
فَهَلْ شَهِدَ العُدُولُ وكَمْ أَقَامَـتْ نَوَاحِيكُمْ بِنَا الأَفْضَـالُ حِلْـسَـا؟!
فَلَـولا مَا رَأَيتُـمْ مِـنْ هُـدَانَـا لَظَلْتُـمْ في قَرَارِ الغَـيِّ حَرسَـا
تَرَونَ العِلْمَ كَالأَجْـرَامِ رِجْـزًا وطُهْرَتَكُم مِنَ الأَدرَانِ رِجْسَـا !!
وسَلْ عَنَّا، وأَنْدَلَسٍ، وسَلْهُمْ أُولَاءِ مَنِ ارتَأَوا فِي الزُّورِ بَخْسَا
أيَـادٍ ظَلَّلَـتْ وكَسَـتْ أُرُوبَّـا نَفِيـسَ العِلْـمِ كَالـدِّيبَـاجِ لُبْسَـا
وعَلَّمَتِ الدُّنَا - والغَربُ مِنْهُمْ- نَوَافِـعَ كَمْ وَحَاهَا التِّبْرُ طِرسَـا!
فَهَلْ جَازَيتُـمُ الإِسْلامَ حُسْنًـا أمِ اسْتَحبَبْتُمُ النُّكْـرَانَ إِرسَـا؟!([1])

فيكفي النبي فضلا أنه أسس أمته على الفضائل التي مازال ينهل العالمون من خيراتها وتعْجبُ الأمم من سمو أخلاقها وأعرافها، ولا أدل على ذلك حينما تجاوزت تعاملاتها إلى أروبا؛ فأضاءت ظلماتها وبنت أعظم حضاراتها على أسس الإسلام وبأيدي علمائه، فأضحت الحضارة الأندلسية منارة يهتدي برقيها وعلومها شتى شعوب أوروبا التي عاشت قرونا في الجهل والذل والفقر؛ أما آن

١- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

لهم أن يشهدوا بكلمة الحق ويعترفوا بفضل رسول الإسلام عليهم، لكنهم قابلوا الإحسان والجميل بالجحود والنكران كعادتهم.

وبعد ما بين الشاعر بعضا من مآثر النبي - ﷺ-على البشرية كلها، وما حصدته من تعاليمه، يعرض عن طريق المقابلة ما قامت به فرنسا؛ حيث تزعمت الحملات المسيئة لرسول الإسلام، فيقول متسائلا ومستبعدا:

مَتَى كَانَتْ فَرنْسَا فَيضَ عَـذْبٍ سَقَى لِلْعَالَمِينَ جَنًى وخَلْسَـا؟!
تُقَدِّمُ رَاشِدًا، وتَـرُومُ خَـيـرًا وتَرفَعُ لِلْوَرَى فِي النَّفْـعِ أُسَّـا؟!
دَعِ التَّـارِيـخَ، كَمْ بَـاغٍ حَشَـاهُ بَـوَاطِـلَ جُلِّـلِـتْ بالإِفْكِ غَمْسَـا
لو افْتَخَرَتْ بِـ(ثَورَتِهَا) فَلَيسَتْ لنَا فَخْـرًا، كَذا (التَّنْوِيرُ) لَيْـسَ
جَنَتْ بِهِمَا فَرَنْسَا... واجْتَنَينَـا الأَذَى مِنْ نَاتِجِ الثَـوَرَاتِ خَبْسَـا
فَـلا هِـيَ قَـدَّرَت لِـدَمٍ ذِمَـامًـا ولا هِيَ سَطَّرَتْ لِلشَّـرقِ دَرسَـا
تَحُـطَّ مِنَ المَظَالِمِ عَنْ بَنِيهـا وتُـنْمِيهـا عَلَى الغُرَبَـاءِ عَكْسَـا
فَيَا لِشَـآمَـةٍ جَلَبَـتْ عَلَيهِـمْ مَتَاعِيسَ التَّوَى : بَأْسَا و بُؤْسَـا(١)

يسائل الشاعر هذا العالم متى حصد من وراء فرنسا نفعا؟! فما حصد منها غير الإجرام والسلب، وما أكثر حديثها عن الإنسانية وادعاءها الخير؛ وما أقدمت إلا على ما يفسد بين العالمين ويشعل الحروب بينهم، فما تفتخر به من ثورات وما ترفعه من شعارات وتدعيه من تنوير فهذا لها ولشعبها، بل كم بررت الكثير من عدوانها، وارتكبت أبشع المجازر دون أدنى قدر من حرمة للدماء، ولم ينل المشرق منها إلا الأذى والخراب والهلاك؛ فكم أحلت دماء العزل المدافعين عن حرية أوطانهم، وفي المقابل نصرت أبناءها المنتهكين لحرمات غيرهم، وتأخذ من الضعفاء المقهورين وتعطي لهم، فنشرت الضياع والجوع والقهر في بلاد المسلمين، ولا نعلم أي تحضر وعلى أي إنسانية يرتكبون جرائمهم!.

ويستطرد الشاعر في عرض جرائم فرنسا التي فاقت الوصف في قسوتها، فيقول:

١- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

أَلَمْ تَرَ جُمْجُمَ الثُّوَارِ- باسْـمِ العُلُومِ - عَلَى رُفُوفِ القَومِ كَبْسَا؟!
أَلَمْ ترَ(كُبْكُبًا)، و(تِشَادَ)تَبْكي مَجَـازِرَ فِي جَبِينِ الدَّهْـرِ حَلْسَـا؟!
يُسَـاقُ -غَرَارَةً- عُلَمَاءُ دِينِي ويَلْـقَـونَ الـرَّدَى بِالـذَّبْـحِ فَـرسَـا
أَدِينُهُـمُ أَحَـلَّ لَكَـمْ دِمَاهُـمْ أَمِ اسْتَحلَلْـتُـمُ فِـي القَتْـلِ فُطْسَـا؟
أم احْتَجَرَتْ قُلُوبُكُمُ فَصَـارَتْ جَلامِدَ مِنْ صَفَاةِ الصَّخْرِ مُلْسَـا؟!([1])

فما أبشع أن يتخذ الفرنسيون من جماجم قتلاهم حقول تجارب تتكدس بها معاملهم؛ حتى يحظى علماؤهم بالتطور في شتى المجالات لخدمة أبناء شعبهم - حتى بلغ عدد الجماجم التي نقلها الفرنسيون من مستعمراتهم حول العالم ما يقدر بثماني عشرة جمجمة معروضة الآن في متحف (الإنسان) بباريس([2])، وعلى الرغم من أنها وصمة عار في تاريخهم، فلا يستحيون من عرضها-، وما أبشع مذبحة كبكب (الساطور)التي تدل على خيانة وخداع الفرنسيين؛ حيث ارتكبها جنرالاتهم في حق أربعمائة عالم مسلم في دولة (تشاد) بعدما دعتهم للاحتفال بتتويج العقيد المسلم (دكوم) الذي ارتضيت به فرنسا سلطانا على المسلمين في (تشاد)، فما وجد العلماء المسالمون حين وصولهم لصالة الاحتفال غير جنودهم بسواطير يطيحون بها رقابهم واحدا تلو الآخر، ثم جُمعت الجماجم والأجساد في حفرة بمنطقة (أم كامل)، ولولا كثرة العدد ما اكتشف العالم تلك المذبحة، وما عُوقب قائد الجيش الفرنسي بعزله من منصبه بعد إثبات إدانته؛ وأخذت فرنسا تبرر موقفها المشين بمحاربة الرجعية وأوكارها مدعية التنوير كعادتها([3])! فأي دين يبيح ذلك وأي قلب يفعل هذا؛ لاشك في أنهم لا يملكون قلبا، بل أحجارا مجردة من الإحساس!.

وما أبشع محرقة (الأغواط) وأدلّها على إجرام فرنسا، وعن هذه الجريمة يقول الشاعر:

وذَاهِيَةً عَلَى (الأَغْوَاطِ) أَضْحَى لَظَاهَا يَصهرُ الضُّعَفَا، وأَمْسَى

١- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/محمود أبو الخير.
٢- جريدة اليوم السابع- مقال بعنوان(يحتفظ بـ١٨ ألف جمجمة بشرية.. ما هو متحف الإنسان بباريس؟)- بقلم/ محمد عبد الرحمن- العدد الصادر في ٤ يوليه ٢٠٢٠م.
٣- موقع كتابي الإلكتروني – مقال بعنوان:(مجزرة كبكب، عندما أبادت فرنسا ٤٠٠ عالم مسلم في تشاد)-بقلم / عراقيب الأمين- نشر بتاريخ ٧يناير ٢٠٢١م

تَسَاقَـطُ كَالنَّيَـازِكِ في فَـلاهَـا وتَفْتِكُ عُـزَّلًا، وتُبِيـدُ دَعسَـا
كَـأَنَّ رِمَـالَهَـا بِـدَمِ الضَّحَـايَـا نَسَائِجُ عُولِجَت وصُبغْنَ وَرسَا
سِنِينَ عَلَى(الجَزَائِـرِ)قَاسِيَـاتٌ وأَفْئِـدَةُ الغُزَاةِ الرُّعـنِ أَقْسَى(١)

حيث استعملت فرنسا موادا كيماوية محرمة دوليا بولاية (الأغواط) بالجزائر، وخلفت وراءها استشهاد ثلثي سكانها بما يقارب ألفين وخمسمائة شهيد من الرجال والنساء والأطفال، ذنبهم أنهم أبوْا أن يسلموا مدينتهم للمستعمر الفرنسي، حيث تم وضعهم في أكياس وحرقهم أحياء وهم مخدرون بمادة(الكلوروفورم) الغازية السامة(٢)، وتلك مجزرة من العشرات التي ارتكبها الفرنسي على أرض المليون شهيد.

جرائم لا يحصى عددها، ويعجز الخيال عن وصف بشاعتها، وقد أشار الشاعر إلى عدد منها في قصيدته الطويلة(تعست فرنسا)؛ ليبرز مدى تجاوز هذا المدعي كل آفاق الجريمة؛ لاسيما تجاوزه في حق خير خَلقِ الله وأكملهم خُلقًا، الذي قد مدحه الله قبل البشر، ومع كل هذا لا يستحي هذا المعتدي من الوقوف خطيبا في العالمين يتفاخر بتحضره وموصيا بحقوق الإنسان!.

لكن تلك هي طباعهم التي حفرت في صدورهم وتلازمهم على امتـداد حياتهم، وعلى هذا يدلل الشاعر بقوله:

وآدَابٍ بِهَا افْتَخَرَتْ فَرَنْسَـا وعَصْـرٍ نَجْمُـهُ قَد نَـاءَ غَمْسَـا
يَكُونُ لمُغْرِبِي الأَهْوَاءِ قُوتًا وسُقْيَـا لِلْعُقُـولِ البُلْـهِ تُحسَـى؟!
أَلَمْ يَكُ نَيْلُ (فُولْتَيـرَ)النَّبِيَّ الضَّلالَ، ومَسْرَحُ التَّجْهِيلِ عَمْسَا؟!
أَلَمْ يَكُنِ المُخَالِفَ مَا يُنَـادِي بِهِ، والمُزْدَرِى لِلسُّـودِ جِنْسَـا؟!(٣)

فلا أدل على سوء أخلاقهم ودناوة طباعهم من أنهم يكرمون ويخلدون الشخصيات التي تنادي بالتمييز بين البيض والسود وازدراء الديانات الأخرى،

١- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/محمود أبو الخير.
٢- موقع (عريق)الإلكتروني – مقال بعنوان :(الهولوكست الفرنسي)- نقلا عن الموسوعة الجزائرية – نشر بتاريخ ٩ديسمبر ٢٠١٥م
٣- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/محمود أبو الخير.

وينصبون لهم التماثيل في الميادين العامة، ولا زالت الآداب التي تنادي بهذه العنصرية تجد تجاوبا كبيرا واهتماما بالغا في الوسط الفرنسي والغربي، بل ليعدون أصحابها من ملهمي الشعوب الغربية المتحضرة-على حد زعمهم-.

إنهم يتخذون من المفارقة والخديعة أسلوب حياة؛ فكم اقترفوا من الجرائم أفظعها، وخرجوا علينا في ثياب الواعظ المستنير الذي وصل إلى قمة التحضر والإنسانية ما لم يصل إليهما أحد من العالمين! ولكن يحمد لشعرائنا أن نزعوا أقنعتهم المزيفة، وكشفوا عن وجوههم القبيحة؛ لفضح كذبهم وسوء طباعهم؛ بما يرسخ في نفوسنا عظمة نبينا-ﷺ- وسمو شريعتنا وأصالة أعرافنا؛ محذرين من الانقياد وراء ما يطلقه أعداء الدين من شعارات واهية ومصطلحات براقة، يجاهدون بكل ما أوتوا من مال وإعلام أن يأسروا بها عيون الجهلاء وعقول البلهاء.

المبحث الثالث:

في نصرة النبي-ﷺ-

إن سواد المجتمع الغربي لا يبالي بالدين، بل منه من لا يعترف بدين، وقليل من هؤلاء من يجعلون الدين من أولوياتهم ويتفقهون في أموره؛ مما يؤكد بالضرورة عدم معرفة معظم الغربيين بحقيقة الدين الإسلامي ولا بغيره من الديانات الأخرى؛ مما يستغل أعداء الدين الإسلامي جهل المجتمع الغربي بالإسلام وبرسوله -ﷺ- وينشرون الأكاذيب حولهما ويلصقون التهم بهما، لاسيما الإرهاب والتطرف -اللذين هما أبشع ما ينفر منه المجتمع الغربي لشغفه بالحياة- ؛ حتى ينفر الإنسان الغربي من هذا الدين، بل ويحاربه؛ ولذا ينبغي على كل مسلم إدراك أبعاد هذه الحرب؛ باستحسان الوسيلة التي ينصر بها رسوله-ﷺ- دون أن يعطي الفرصة لأعداء الدين أن يأخذوا من سلوكه ولغة حواره حجة عليه لإثبات هذه التهمة على الإسلام.

ومن ثمّ كان لزاما الكشف عن جهود شعراء الدراسة الذين يدْعون إلى نصرة نبينا من خلال إحياء سنته والسير على هديه؛ فإن التحلي بأخلاق النبي والالتزام بمنهجه في أفعالنا وأقوالنا لفيه الدليل الساطع والحجة الدامغة على كذب أعدائه وتفنيد ادعاءاتهم، ومن هؤلاء الشاعر(جمال أبو أسامة)في قصيدته(قدوة) الذي يخاطب فيها كل مسلم ناصحا له(الكامل):

وانوِ استقامةَ ذي الفلاحِ الراشدِ وأقمْ عليها ما استطعتَ وجدّدِ
واجعلْ رسولَ اللهِ قدوتَكَ التي ترقَى بها خُلقًا فضاءَ الفرْقدِ
وانعمْ بفعلِكَ للجميلِ تكنْ بهِ وردَ الرُّبَى الضوّاعَ والزهرَ النَّدي
كُن شمسَ هذا الكونِ واهبةُ الضّيا ما للأنامِ على المضيئةِ من يَدِ
وكُن النسيمَ مرورُهُ طِبٌّ الورَى بعّاثُ إبهاجٍ بليلٍ مُسعِدِ
دنياكَ ماضيةٌ وتبقى سيرةٌ يومَ القيامةِ تحتفي إن تَشهدِ([1])

فالشاعر ينصح كل مسلم أن يعزم النية على الفلاح والاستقامة بجعل النبي قدوته في سلوكياته؛ فيرتقي إلى أعلى منزلة وينعم بأجمل صورة يبتغيها أصحاب الفطرة السوية في حياتهم؛ ويحظى بالتصالح النفسي في حياته وبسيرة طيبة بعد الممات،

١- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر /جمال أبو أسامة.

ويكون مثالا طيبا في عيون الآخرين، وفوق ذلك ينعم برضا ربه ويفوز بنعيم جنته، ولاشك في أن هذا لأفضل دفاعٍ عن الشريعة والرسول-ﷺ-؛ ولذا يقدم الشاعر نصائحه في ثياب أفعال الأمر؛ لإبراز شدة حرصه على امتثال كل مسلم لنصحه الذي يستقيه من خلق النبي، قائلا:

(الذوقُ) قبلَ العلمِ سُنَّةُ سـيّـدي فاستنهضوا الأخـلاقَ يومَ المولـدِ
كونـــوا الهُداةَ الطيبينَ طبيعـةً واستمطروا الرحماتِ يسكبُها غدي
بمكارمِ الأخـــلاقِ ســـادتْ ثلّةٌ شَرُفتْ بِصُحبةِ ذا الرسولِ الأحمدِ
ملكـــــوا الدُّنا بشريعةٍ ميمونـةٍ وعلا بِكلِّ الكــونِ صوتُ موحّـدِ
واللهُ أكبرُ بالسّما موصـــــــولةٌ والأرضُ خيــرُ مُكبِّـــرٍ ومُـردّدِ
لبيكَ أخلاقــا تـــــوراتْ فجـأةً فدمُ الْمكارمِ صـــــارَ جدَّ مُجمّـدِ
عـودوا إلى النهجِ القويـمِ تجمّلوا لا خـيرَ في عيـشٍ إذا لم يُحمَـدِ([1])

يؤكد الشاعر أن النبي-ﷺ- يقدم الأخلاق على العلم؛ ناصحا المسلمين أن يقيموا أولادهم على أخلاق النبي من يوم المولد؛ فإن في ذلك الفلاح والوصول إلى أعلى مراتب النجاح والمجد، ولا أدل على ذلك من أصحابه-ﷺ- الذين ساروا على هديه وجليل تشريعاته في كل معاملاتهم؛ فتسيدوا العالم وانتشرت الشريعة في كل أنحاء الدنيا، وعلا نداء الله أكبر في كل مكان، وما هان المسلم إلا بعد أن جانب مكارم أخلاق نبيه في تعاملاته؛ فالأمر يسير ومردوده عظيم، فتجملوا بالنهج المستقيم؛ فلا خير في عيش مسلم لم يُحمد لحسن خلقه مهما بلغ تحصيله من الأشياء الأخرى.

والشاعرة(سكينة جوهر) تشترط لرجوع الأمة الإسلامية إلى مجدها وعزتها وتنتصر لنبيها؛ أن تعود إلى اتباع سنته والتمسك بهديه-ﷺ-؛ فتقول(الكامل):

وَإذا جَميعُ المُسلمينَ بِعَصْرِنا وَرِدُوا لِنَهْرٍ مِنْ هُداكَ الجارِي
لَمَحَوْ بِعَـذْبِ مِياهِهِ أدْرانَـهمْ وَتَبوءُوا الحُسْنى بِأعْظَـمِ دارِ
وَبِـأعينِ الأعْداءِ نَالوا عِـزَّةً كُبْرى تَقِيهِمْ نَظْـرةَ اسْتِحْقارِ

١- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر /جمال أبو أسامة.

وظنونَ سوءٍ وادِّعاءً ظالِمًـا لَك.. دونَما فَهْمٍ ولا اسْتِبْصارِ(١)

إن الأمة إذا ما أحيت هدي نبيها وسارت على نهجه؛ محت بذلك كل أمراضها وعيوبها، ونزلت المنزلة العالية التي تليق بعظمة رسولها وسمو شريعتها؛ ومن ثم لا يجرؤ أعداؤها على تشويه صورتها، والادعاء على نبيها، والظنون في تشريعاتها؛ فإن الاقتداء بهديه-ﷺ- والتحلي بأخلاقه في كل معاملاتنا لخير إفهام واستبصار للآخرين بحقيقة أخلاق المسلمين.

وفي أبيات أخرى توجه الشاعرة نصحها إلى أمة العرب بنداء يفيض بالمحبة والألفة؛ ليشعر المخاطب بالتوحد والحرص على مصلحته؛ فيلبي نداءها، فتقول:

يَا أيُّها العربُ اقْتدوا بِرسولِكمْ وَبِصحْبِهِ تَجْنـوا شَهِيَّ ثِمـارِ
سِيروا عَلى مِنَهاجِهِ وَتوحَّدوا رُدّوا عَلى الأفَّاقِ وَالمُتمارِي
رُدُّوا عَلى مَنْ قدْ أسَاءَ لِدينكُـمْ حَتَّى مَتّى تُلقُـونَ بِالأعْـذارِ؟
رُدُّوا عَلى مَنْ صَوروا لِنَبيِّكُـمْ في صُورةٍ مِنْها الحَيا مُتوَارِي(٢)

تنصح الشاعرة أمة العرب أن تحسن الاقتداء برسولها وبصحابته لاسيما الاتحاد في المواقف والسياسات، فإن في ذلك خير رد على كل أفّاق ومدّعٍ على نبينا بأبشع الاتهامات؛ فأفعالنا وأخلاقنا خير رسالة تحمل أحكم الردود وأفحم الإجابات على أعداء الدين؛ وذلك أهون علينا فعله من ذنب لا يُقبل عذره؛ - فنصرة النبي-ﷺ- واجبة علينا ولن تكون إلا بأيدينا-.

إن تزيّن المسلم بأخلاق نبيه وسماحة طباعه لخير وسيلة للدفاع عنه-ﷺ-، بل وإعلان ناجح عن حسن تعاليم الإسلام والدخول فيه؛ وفتح بلاد الأندلس خير شاهد على جميل أثر تلك الرسالة.

* ويرى بعض الشعراء أن واجبنا نحو نصرة نبينا-ﷺ- هو الرد القوي بما يتناسب مع هول الجرم، ومن ثم استندوا على تأنيب الذات المسلمة وجلدها لإيقاظ حميتها للذود عن نبيها-ﷺ- ونصرته نصرا يليق بعلو شأنه ويرهب

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ١٥.
٢- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ١٨.

أعداءه، كما في قصيدة (إنا كفيناك المستهزئين) للشاعر (عصمت رضوان)([1]) الذي يبدأ قصيدته بالنداء؛ للدلالة على مدى القرب النفسي وشدة محبته التي يعبر عنها بافتدائه بكل ما يملك، فيقول(الوافر):

أيَا خيرَ الأنــامِ فـداكَ نفسِـي وأهلِي والخلائقُ أجمعـونا
ألا تبًـا لِمـا اقترفَ الأعـادي وجاءوا أمرَهم إذًا مُهينـــا
أيؤذونَ النبيَّ البـرَّ ؟ ويحِـي! ويا ويحَ الجُناةِ القاسطينـا!
كأني بالشريعــةِ وهْي تبكـي: ألا أينَ الحماةُ الباسلـونـا؟
فيخطئُ قولُها المحزونُ قومًـا هُجودًا في مُهودِ الغـافلينـا
فإن يُسِئِ العـداةُ فقـد أسأْنـا وكنا نحنُ قبلُ المُخطئينـا
تفـرقْنـا شُعـوبًا في شِـعـابٍ تركنَا النهجَ وضاحًا مُبينـا
تركنَـا دينَنـا الهـادي المُـبينـا وهِمنا في دروبِ الهائمينا([2])

يستهل الشاعر قصيدته بنداء النبي-ﷺ- معربا عن عميق حبه له حبا يقوده إلى افتدائه بنفسه وأهله وكل الخلائق، متوعدا كل من سولت له نفسه أن يسيء إلى خير الأنام-ﷺ- وينقص من قدره، معيبا على المسلمين تكاسلهم عن نصرة نبيهم وحماية شريعتهم مما يفترى عليهما، مشيرا إلى أننا أخطأنا في حق شريعتنا قبل أن يعيب الأعداء فيها؛ فلم نتحد على نصرتها بتطبيق منهاجها الوضاح في حياتنا، بل صرنا نلتمسه من شرائع واهية ونجاري مجتمعات هائمة!.

ويتابع الشاعر قوله مستنكرا موقف الأمة الإسلامية بما لا يتوافق مع عظم جرم الإساءات الغربية لنبيها، فيقول:

فأقصَى ما نحاولُ أنْ نُعـادِيْ ونشجبَ أو نقاطعَ أو نُدينـا
رســولَ اللهِ، لا يحـزنْـكَ رأيٌ ضعيفٌ من أناسٍ عاجزينـا

١- عصمت محمد أحمد رضوان، من مواليد محافظة سوهاج، يعمل أستاذا جامعيا ووكيلا لكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، صدر له سبعة دواوين شعرية خاصة به، منها: (أنشودة الحجر، بغداد صبرا)، وأربعة دواوين بالاشتراك حتى الآن. ينظر:التعريف بالشاعر بديوانه(قطرات من رحيق الوجدان) – صـ٩٧ – مطبوعات دار الرشيد،٢٠١٥م.

٢- ديوان:(قبل تبسم الفجر)–د. عصمت رضوان– ص–٣٧– مكتبة الآداب– ط١، ٢٠٠٨م.

فمـا أغناكَ عن نصرِ الكُسالَى وربُّ العرشِ خيرُ الناصرينا
ومنْ فوقِ الطِباقِ أتتْكَ بُشرى: كـفـاكَ اللهُ مَن يستهزِئونـا
ورسْلُ اللهِ منصـورونَ حَتمًـا وجنـدُ اللهِ دومًا غـالبونـا
وهل يهتزُّ عرشُ الليـثِ يومًـا إذا ظنَّ الذبـابُ بهِ طنينـا؟([1])

حيث يستنكر الشاعر في أبياته موقف أمة الإسلام من هؤلاء الغربيين المسيئين لرسولنا- ﷺ-؛ حيث أقصى ما قدموه إذ يعلنون عدم رضاهم بصورة غير رسمية، أو مقاطعة هشة لبضائع هذه الدول- على المستوى الفردي- دون رد فعل قوي يردع هؤلاء الجناة ويعاقبهم على جريمتهم في حق رسول الأمة التي ترجو شفاعته، لا شك في أن الوضع يدعو إلى التحسر والأسى على ما أصاب الأمة من وهن أضاع هيبتها؛ فلا تستحق شرف الدفاع عن نبيها العظيم الذي هو في غنى عن نصرة الكسالى والضعفاء؛ فكفاه عزا ونصرا أن تكفّل الله تعالى بنصره وكفّ المستهزئين عنه؛ ولذا يرى الشاعر أنه مهما بلغ المسيؤون من القوة والعدد فإنهم أصغر بكثير من أن ينالوا من مقام سيد الخلق وأعظمه.

وفي ختام القصيدة يتوجه الشاعر إلى الله يدعوه أن يفرج كروب الأمة ويوحد كلمتها ويجمع شملها؛ فيعود الإسلام إلى سابق عهده مرفوع الهامة منتصر اللواء على كل أعدائه؛ فلا يجرؤ أحد على الإساءة لنبينا -ﷺ-، وفي هذا يقول:

رسولَ اللهِ، يا هادي الحيـارَى أَلَا تدعو مُجيبَ السائلينـا؟
أيا رباهُ، فرِّجْ كَـربَ قـومـي ووحِّدْ صفَّنـا كَي لَا نهُونـا
لترجـعَ رايةُ الإسـلامِ تعـلـو وتعلو فوقَ هامِ العـالمينـا([2])

ودعاء الشاعر لأمة الإسلام يبرز مدى حبه لأمته وحرصه أن تحيا أبية تحمي شريعتها وتنصر نبيها-ﷺ-؛ ولذا يجب أن تغير تلك السياسة الهزيلة في مثل هذه المواقف، وتنتفض انتفاضا يثير الرعب في قلوب أعداء الدين؛ فينتهون عما يقترفونه من جرم في حقنا.

١- ديوان:(قبل تبسم الفجر)-د. عصمت رضوان- صـ٣٨.
٢- المصدر السابق- ص-٣٨.

والشاعرة (سكينة جوهر) تستند –أيضا- على تأنيب الذات المسلمة؛ لاستنفار حميتها في نصرة نبيها -ﷺ-، فتقول(الكامل):

(صَمويلُ بَاتي)هَازِئاً مُسْتَهزِئاً بِالمُسلمينَ يُعيدُ شَرَّ شَنَارِ
وَيُعيدُ مَا رَسَمَ الْخُثالةُ مُنْذُ كَمْ عَامٍ..لأفضْلِ مُصْطفًى مُخْتَارِ
وَعَلى تَلامِذةِ المَدارسِ عِنْدَهُ يُحيى لَها في سَاحةٍ وَجدارِ
أوَ مَا تُثيرُ بِكُمْ مَشاعرَ نَخوَةٍ فَتُبارِكونَ مَشاعِلَ الثُّوَّارِ!
هَذِي الرسُومُ مُسِيئةٌ لِنَبيّنا أَوَ مَا عِلمْتُمْ يَا أُولي الأَبْصارِ
أوَ مَا علمْتمْ أنَّ(مَاكرونَ)عَازِمٌ تَكريمَهُ بِمَحبةٍ وَ فخارِ؟
في سَاحةِ(السُوربونَ)كَرَّمهُ عَلى مَرأى الجميعِ وَذيعَ بالأخبَارِ
وَأهَانَ لِلإسْلامِ شَرَّ إهانَةٍ عَلنًا.. بِكُلِّ صَفَاقَةِ الجَبَّارِ
وَأنا وَأمْثالي تَزلْزَلتِ النُّهَى فِينا وَثارَت ثورةُ الأشْعارِ(١)

فالشاعرة توقظ الثورة في نفوس الأمة الإسلامية وذلك من خلال إظهار حجمها في عيون أعداء الدين، هذه الحقيقة يوضحها إصرار الغرب على تكرار الإساءة للنبي-ﷺ- بل وتعليم ذلك للنشء على الرغم من انتفاضة المسلمين ورفضهم مرات ومرات، بل يزيد من هذا الوهن والتهوين أن (ماكرون) الذي يصدّعنا بحقوق الإنسان إذ يكرم المدرس الفرنسي (صمويل باتي) المسيء لنبينا-ﷺ- بأرفع الأوسمة ويقدِّر موقفه ويدافع عن أفكاره! لاشك في أن هذه المشاهد تدعو إلى إثارة النخوة والحمية في قلب كل مسلم أبيّ حيي لا يقبل الإهانة لنبيه-ﷺ-؛ فيثور ويرفع شتى رايات الرفض والاستنكار بكل ما أوتي من قوة، وقد حدث هذا بالفعل ولكن على المستوى الشعبي الذي لم يرق إلى المستوى الدولي للمطالبة بردع المعتدي بمعاقبته على جرمه في حق كل مسلم تأذى من هذه الإساءات؛ ولذا تستنكر الشاعرة موقف الحكومات الإسلامية، فتقول:

كَمْ قَصَّروا في نَصْرِكُمْ يَا سيِّدي وَتَشاغلوا بِالنّفطِ وَالدُّولارِ
مَا أرْشَدوا بِالحكْمةِ البَاغينَ ما نَصَحوا لَهمْ يَوماً بِحُسْنِ حِوَارِ

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ١٩.

مـا علَّموهمْ كـيفَ بِالخُلقِ الـذي عَلَّمْــتُــهُ لِلْمُسلـمـيـنَ نُبــارِي
مَـا عظَّمـوا مَا قـدَّروا أَخْلاقَكمْ وَتَسرْبلــوا بِنـتَــانةِ الأعْــذارِ
حَتَّى تَجاهَلَ مَنْ كَـ(صَمويلٍ)لَنا وَأعادَ نَشْرَ الرَّسـمِ دون خفــارِ
وَإذا بِـ(مَاكـرونَ) يَحْتفِي بِفعَالِهِ وَيَــعُــدُّهُ كَالــفــارِسِ المِغْــوارِ
وَبِنا الحكومَاتُ(الرَّشيدةُ)أغْلَقتْ آذانَهــا. وَعَمَــتْ عَـنِ الإبْصــارِ
لا أيُّ فَـعْـلٍ رَادِعٍ لَـهُمــا.. ولا لَفْـظٍ يُجَـابِـهُ خِسَّـةَ المـكَّـارِ([1])

تشير الشاعرة إلى أن كثيرا من الدول الإسلامية يمكنها التأثير على هؤلاء المعتدين ومناصريهم بما يمنحها الله من نعم تستطيع استغلالها للضغط عليهم وتهديدهم أو إرشادهم، ولكن من المخزي أن هذه الدول لم تعلن رفضها صراحة، وكم من اجتماع عقدته مع المسيئين أنفسهم فلم تدافع فيه عن نبيها وتصحح أكاذيب المفترين عليه، وكأن الأمر ليس بالأهمية لتعقد الحكومات الإسلامية له المؤتمرات الرسمية، لاشك في أن هذا أدعى إلى فجور المعتدي وإعلان دولهم دعمهم لهذا المتمادي في إساءاته لرسول أمة الإسلام.

إن هذا الواقع يصيب الشاعرة بعميق التحسر والأسى لما أبدته الأمة الإسلامية من موقف سلبي في تعاملها مع الاعتداء على رسولها-ﷺ-، يوضح ذلك استحضارها للنبي-ﷺ- تشتكي له ذلك بنداء يئن بالحزن والانكسار، فتقول:

يا سيِّــدي.. ذَا حَالُ حُكَّـامٍ لَنــا نَظروا لِرسْمِكَ نَظْرةَ اسْتِهتــارِ
نَفْضوا أيَادِيهمْ تَخَلَّوْا عَنْــكَ يَـا مَنْ نـهرُ عشْقِكَ في دِمائيَ سَـارِ
يَجْري بآمــالي إلى لُقيــاكَ فـي جَنَّـاتِ عَدْنٍ فِي جَميـلِ جِـوارِ
مَا قدَّروا نُوراً لِوجهِكَ أشْرقتْ آيــاتُــهُ تمْحــو دُجَــى الكُفَّــارِ
تَمْحو جهـالاتٍ لِأقـوامٍ طَغَــوْا بِعبــادَةِ النِّيــرانِ وَالأحْـجـارِ
سَفكوا الدِّماءَ.. وَقتَّلوا أوْلادَهمْ وَتناحَروا في أخْــذهم بالــثــارِ
وَأتَـيْتَهمْ..وَبِفضلِ رَبٍّ رَاحــمٍ.. لِتُعيدَ بَعدَ الليـلِ ضَــوْءَ نِهــارِ([2])

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٢٠.
٢- المصدر السابق - صـ ٢١.

تتوجه الشاعرة بشكواهم إلى النبي حين الاعتداءات على مقامه الكريم؛ متناسين فضله-ﷺ- ومدى تحمله المشقات، وكم لاقى من تعذيب وإهانات من أجل أن ينجيهم من ظلمات الشرك وعبادة الأوثان إلى نور الله وهداه، نسوا أنه-ﷺ- هو من نجاهم من الغرق في دماء الثأر ووأد البنات وشتى صنوف الظلم والرجعية بعدما نقلهم من حماقة الجاهلية إلى أقصى ما تصل إليه الأمم من أسباب التحضر والرقي، بل بفضل حثه على العلم ونشر المحبة والسلام بين أقوامه؛ أصبحوا أولي تاريخ وعروش بعد أن كانوا هائمين في الصحراء غارقين في بحر العداء.

وتكثف الشاعرة من تأنيبها لمسلمي الحاضر باستدعائها شخصيات إسلامية ذات دلالات بطولية، فتقول:

مَنْ لِي بِأمْثالٍ لَهمْ في يَوْمِنا حتَّى يَردُّوا هَجْمَةَ الأقْذارِ
مَنْ مِثلهمْ رَجلاً بِقوْمٍ في الوَغَى لِيَصُدَّ جَيْشاً غازِياً كَتَتارِ
جَيْشَ الرُّسومِ الطافحَاتِ إساءَةً لَكَ يَا(رَسولُ)وَصَحْبِكَ الأبْرارِ
مَنْ لي بِـ(حَمْزَةَ)في شَجاعَتِهِ الّتي وَأدتْ لِروحِ مُعانِدٍ كَفَّار
أوْ مَنْ كَما(الشّيْخيْنِ)فِي رُشْدَيْهما إذْ أيِّدا بِالذِّكْرِ في إكْبارِ
أوْ مَن يَكونُ كَما(عَليٍّ)في الفِدا أوْمنْ كَ(سَيْفِ اللهِ)أو(عَمَّارِ)
يَا ليْتَ أمْثالاً لهمْ في عَصْرِنا لِيُجدِّدوا لِبنائنا المُنْهارِ
وَيُعزِّفوا الدُّنْيا حَضارَتنا الَّتي شَيّدْتها بِمهابَةِ وَفخارِ
كَان العِمادُ لَها إخاءً طَيِّباً في وَحْدَةٍ قوَّتْ عُرَى الإيثارِ
فَتلاحمَ الأنْصارُ مَعْ مَنْ هَاجَروا في جَيْشِ عِزٍّ صَدَّ لِلكُفَّارِ
هَذا أسَاسُ الدِّينِ : وَحْدَةُ أُمَّةٍ وَإخاءُ أفْرادٍ وَحُسْنُ جِوارِ(١)

تستدعي الشاعرة هذه الشخصيات الإسلامية التاريخية ذات المواقف الجريئة الفدائية التي رفعت راية الإسلام عاليا؛ إيحاء إلى افتقادها لمثل هذه الروح البطولية في الزمن الحاضر؛ مما يضاعف من تأنيبها لمسلمي الحاضر، وللتأكيد على أن نصرة الرسول واسترجاع مجد الأمة لن تكون إلا بمثل هذه الروح

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٢٢.

الأبية والاتحاد بين المسلمين اتحادا مبنيا على المحبة والأخوة كما كان بين الأنصار والمهاجرين؛ فبهذا بلغ الإسلام الرضيع حضارة تفوّقت على كل الحضارات وتسيّد كل الأمم آنذاك.

** ومن الشعراء من اتجه نحو حث المسلمين على نصرة رسولهم من خلال زرع الثقة في الذات المسلمة وتحفيزها بشتى المقومات التي تقوّي عزمها، كجليل شريعتها، وسماحة نبيها، ونصرة الله لها، وكثرة أعدادها، وعراقة أصولها، ومباركة خطواتها في مقاطعتها لبضائع المسيئين؛ حتى لا تستهين الأمة بمقَدراتها وبقُدراتها، كالشاعرة (ليلى العربي)([1]) التي تقول(الكامل):

ولَسَوف ننْصر دينَك السّمحَ الذي ضَاءَ الْوجودَ.. برفْعةٍ... وثنـاء
وسنملك الدنيـا غداً.. بهدايـةٍ للمصطفـى.. وبعـزةٍ شمّـاء([2])

فالشاعرة تصل إلى ذروة الثقة بالنفس والاستبشار بالغد حتى تخاطب رسولها-ﷺ- مؤكدة له قوة عزم الأمة على نصرة دينه وتسيّدها به لكل الدنيا؛ لسمو تشريعاته السمحة التي توافق الاستقامة والعدالة الإنسانية، ويملأ الدنيا أمنا ونورا بما ليس لغيره من الديانات الأخرى.

وكذلك الشاعرة (سكينة جوهر) تبعث روح القوة والثقة في نفوس أبناء الأمة مذكرة إياهم بأبرز مقوماتهم، فتقول:

ظنُـوا بأنَّا سَوفَ نَصْمـتُ كُلنـا مِنْ بَعْدِ مَا زِدْنا عَلى المِلْيـارِ!
لَا.. أخْطأوا في ظَنِّهمْ.. إنَّا لَهُمْ سَنظلُّ نَرْجمهُـمْ وَفي إصْـرارِ
بِشعـورِنا وبِـشعْرِنا.. فهُما لَنـا آيُّ الدِّفاعِ.. وَعُدَّة اسْتِنـفـارِ
بِهمـا نَردُّ مَكيدَهمْ لِنُحـورِهِـمْ وَنُـذَكِّرُ النَّـاسِينَ وَعْدَ البـاري
إذْ قالَ:(إلَّا تَنْصروهُ..)وَوَعْـدُهُ مِنْ يَومِ أَنْ نَزَلَتْ هُداها سَـارِ

١- ليلى محمد عبدالمنعم العربي، من مواليد محافظة الشرقية، تعمل معلما كبيرا للغة العربية بوزارة التربية والتعليم، صدر لها أربعة دواوين شعرية، منها: (رسالة شهر زاد الأخيرة، راهبة الشعر)، حصلت على عدد من الجوائز والتكريمات لإسهاماتها في مجال الشعر. موثق من خلال مراسلة الشاعرة.

٢- ديوان: (عبرات الفجر)- ليلى العربي- صـ٣٧- دار أصوات معاصرة بالمنصورة- ط١، ٢٠٠٦م.

دَوْماً سَننصــرهُ عَلى أعْدائــهِ مَهمــا تَعالــتْ رِيحُهمْ بِـمَـوارِ
فَلنا بِغَضْبتنا لِأجْــل مَقــامِــهِ حَرفٌ يُطيِّــرُهمْ كَمــا الإعْصـارِ
سَنَظَـلُّ نَقـذِفـهُ بِكُـلِّ جَســارَةٍ نَحْوَ المُسيءِ لَهُ كَقَـذْفٍ نــارِي
وَنُعرفُ الدَّنيــا بِمقــدارِ الــذي رَسَموهُ في قُبْـحٍ وَباسْتِحــقــارِ
رمْزَاً لِفَقْرٍ أوْ لإرهــابٍ.. وَمــا كَانَ الوَضيــعَ وَلا مِنَ الأشْــرارِ([1])

فالشاعرة تذكر المسلمين بكثرة عددهم الذي يقترب من المليارين، مستبعدة أن يهزمنا أعداؤنا أو أن يخرصوا أصواتنا، وكفى بالله ناصرا لنا، محفزة كل مسلم للذود عن رسوله بكل ما يمتلك من قوة وفكر وشعور حتى نبين للعالمين قدر رسولنا وحقيقة أخلاقه، وبأنه-ﷺ- لم يكن رجعيا أو إرهابيا، ولم يكن يوما نصيرا للأشرار كما يدّعي الأعداء.

والشاعر (محمود أبو الخير) يجاهد بشاعريته وحسن بيانه لإعادة ثقة الأمة الإسلامية في شريعتها وتراثها، متوجها بخطابه إلى المشككين في قدراتها ومقدراتها، فيقول:

كَفَاكُمْ يَا بَنَي قَـومِـي دَعَـاوَى تُبَـرَّحُ أُمَّــةَ الإِسْــلامِ نُكْسَــا
أَنَا العَرَبِيُّ لَمْ يَجْنَــح لِغَــربٍ فُؤَادِى، والحِجَا فِي الشَّرقِ أَرسَى
تَرَعَّسُ هَامَتِي كَالعِيسِ –إِمَّــا دَعَتْنِي أَحـرُفٌ لِلْعُــرب- رَعسَــا
وأَشْعَارُ (ابْنِ حُجْرٍ)، و(الغُـلامِ القَتِيلِ)، وأبْتَغِي فِي الحُكْمِ(قُسَّــا)
ومَا كَانَ اللِّئَـامُ مِـنَ الأَعَــادِي لِيَ الفِـكْــرَ المُعَــلَّــى والأَمَــسَّ
إِبَائِي سَامِـقٌ بِالسِّـيــفِ يُروَى بِـقَــانٍ إِنْ يُقَــانِ البَحــرَ أَكْسَــى
يَثُورُ إِذَا أَصَــابُوا مِنْ رَسُولِي ولا يَــهْــدَا بِعِــرقٍ إِنْ يُمَــسَّ
فَـهَلْ(حُرَّيَّـةُ التَّعبِـيـرِ)صَـارتْ بِهِا الأَحقَادُ والأَضْغَـانُ تُكْسَـى؟![2])

يؤكد الشاعر على أن الأمة تمتلك من الفكر والأخلاق ما يعيناها على السبق والتقدم على كل الأمم في أي زمان، مخاطبا بني العرب الذين يعيبون في الشريعة ويدْعون إلى هدم تراثنا؛ -مدّعين بأنه قد أصابه التصدع والقدم، وأصبح غير قادر

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ.٢٥
٢- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

على مسايرة التقدم الغربي على حد زعمهم-، مستنكرا الشاعر على أصحاب هذه الدعاوى المغرضة عقم عقولهم وعمى أبصارهم عن أصولهم العربية التي كانت دوما سباقة إلى الفطنة ورجاحة الفكر، وتتميز بالإباء والاستقلالية وعزة النفس وأشعار وشعراء الجاهلية خير شاهد على هذا، مستنكرا على هؤلاء أن تصل بهم السفاهة والحماقة إلى حد الاعتماد على أعدائنا في بناء أصولنا وشرائعنا، ويستعينوا بمن سلبوا ثرواتنا في قضاء حوائجنا وتقدمنا، مؤكدا الشاعر على عميق اعتزازه بتراثه العربي المجيد وتمسكه بإبائه الأصيل الذي لا ينضب معينه بل إذا اختلط بالبحر كساه وفاض عليه، موضحا أن العربي الأصيل هو الذي إذا أسيء لرسوله لا تهدأ ثورته حتى يثأر من المعتدين، وإنه ليمتلك من الفطنة ورجاحة العقل ما يدرك بهما كذب عدوه وتضليله
مهما برَّرَ بمبررات مزيفة ورفع شعارات واهية.

إن الشاعر ينتقص من كل مسلم عربي يفتقد للفطنة والإباء ولا يعتز بأصوله وبتراثه؛ ولذا يفرق بين المسلم الحق وغيره، فيقول:

حِمَى الإِسْلامِ نَادَتْ كُلَّ فَطْنٍ غَيُورٍ، مُبْصِرَ الغَدَرَاتِ نَدسَا
وكُلٌّ حِمًى لَهُ حَامٍ مَكِينٌ يُثِيرُ بِخَافِقِ الأَعدَاءِ وجْسَا
فَنِعمَ مُغَاضَبًا رَجُلٌ سَعَى فِي (مُقَاطَعِةِ) العُدَاةِ ومَنْ تَأسَّى
وأَعْذَرَ لِلْنَبِيِّ ووَدَّ أَنْ لَوْ يَقُومُ عَلَى مَقَامِ الرّسْلِ حَرسَا
لَيبْقَوا فِي مَدَى الأَيّامِ حِصْنًا يُرِيعُ مُمَادِيًا فِي الفِسْقِ نِكْسَ[1] >>>>>

فالشاعر يشير إلى أن المسلم الحق هو الذي إذا ما أسيء لرسوله انتفضت حميته وبادر يدافع عنه بكل ما يمتلك من وسيلة يستطيع بها أن يقهر عدوه ويثير الفزع في أمنه ومطعمه، مثنيا على من امتثل لمقاطعة هذه الدول المعادية للإسلام بعدم الشراء لمنتجاتهم؛ للتأثير على مكاسبهم الكبيرة التي يكتسبونها منا؛ فليس من فطنة المسلم وكياسته أن يسيئوا إلى رسوله ويعيبوا في شريعته ويُنعِش اقتصادهم من جيبه، لاشك في أن اتحادنا أمام كل معتد على رسل الله وحقوقه لفيه الردع والزجر لكل من يفكر في الاعتداء على مقدساتنا؛ وبهذا نظهر قوتنا ونحفظ هيبتنا ونرفع قدرنا في أنظار العالمين.

١- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

والشاعر (سلطان إبراهيم) يثني على كل مسلم حاول التعبير عن حبه لنبيه وجاهد لنصرته بما استطاع إليه سبيلا، فيقول(الكامل):

والكُلّ يعلنُ حبّه لنبيّهِ والصدق يشهد والدليل يقامُ

قد قاطعوا سلعَ الجناة بأسْرِها إنتاجُ من سبّ النبيَّ حرامُ

تلك الحقيقة حين ناصرناه قد عُدْنَا ونحن أعزةٌ وكرامُ

فلتبق نصرتُه على طول المدى عهدًا تزيدُ رسوخَه الأعوامُ

وليبق دينُ الله ملءَ قلوبِنا فالعيشُ فِي دنيا الظلامِ حمام(١)

يبارك الشاعر خطى كل مسلم التزم بتفعيل هذه المقاطعة، مؤكدا على نصرة نبينا-ﷺ- مادامت قلوبنا عامرة بمحبته، ومادام دين الحق غايتنا ومنهجنا، مستهجنا أن يحيا المسلم في ذل ومهانة؛ فالموت أولى له من أن يعيش هكذا.

وخلاصة ما يقال: إن شعراء الدراسة قد استطاعوا أن يعكسوا واقع المسلمين وردود أفعالهم المتباينة لنصرة نبيهم-ﷺ-، وقد وضع الشعراء أيدينا على أنفع الوسائل وأيسر الطرق التي إذا سلكناها نصرنا نبينا ورفعنا قدرنا؛ وذلك أن يرى العالم سماحة شريعتنا في أخلاقنا ومعاملاتنا؛ وهذا واجبنا نحو نصرة نبينا.

١- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ١٢.

المبحث الرابع:

اللغـــة والأسلـــوب

تتشكل التجربة الشعرية من ألفاظ وتراكيب لغوية تحمل أفكارا ومشاعر، فالارتباط وثيق بين الألفاظ والتراكيب وبين الأفكار والمشاعر؛ ومن ثم تظهر براعة الشاعر في اختيار اللفظة المناسبة للمعنى المراد وصياغتها بالأسلوب الملائم لمدى العاطفة المسيطرة آنذاك؛ فتحقق القصيدة عملية تبليغ المعاني وتوضيحها، وتجسيد العواطف وإبرازها بصورة متكاملة؛ فيسمو الشاعر بتجربته في سماء الشعر وبلاغة الأسلوب، وتلك هي الغاية التي يتطلع إليها كل شاعر.

أولا- اللغــة

الشعر فن لغوى يعتمد بشكل أساسي على الكلمة في بناء العوالم المختلفة لشتى التجارب الشعرية، " فالشعر بناء، والكلمات ليست إلا لبنات هذا البناء، والشاعر المجيد بمثابة المهندس البارع، يكون حظه من البراعة بقدر استغلاله لكل الإمكانات في تشييد بنائه، وتسخير كل ما يراه مناسبا لتأسيسه وتأمين تماسكه، وبقدر ما يبرع الشاعر في تعامله مع الكلمات يكون حظه من الفن والشاعرية، ويحكم له أو عليه بناء على هذا الأساس"([1])؛ ومن ثمّ فإن الشاعر الفذ هو " الذى يختار من الألفاظ أقدرها على نقل إحساسه، وأحفلها بالظلال والإيحاء والتصوير حتى يستطيع أن ينفذ إلى نفس قارئه ويثير لديه إحساسا مماثلا "([2]).

وبتأمل المنجز الشعري لشعراء الدراسة يتكشف للمتلقي مدى اهتمامهم بالمعجم الشعري؛ لانتقائهم كل لفظة بعناية؛ فجاءت ألفاظهم موائمة تماما لمعانيهم، وموحية بأحاسيسهم وانفعالاتهم؛ بما ساهمت في توضيح رؤاهم ونقل أحاسيسهم إلى نفس المتلقي.

فعندما تحدثوا عن دوافع الغرب للإساءة إلى النبي-ﷺ- جاءت مفرداتهم منتقاة بعناية من معجم (العداء والكراهية)؛ الذي يكشف للمتلقي أبعاد هذا العداء وطبيعته؛ ولذا تصدرت لفظة(الحقد)قائمة المفردات التي تشكلت منها هذه

١- المعجم الشعرى عند حافظ إبراهيم – د/أحمد طاهر حسنين- صـ٢٩- مجلة فصول،عدد٢- ١٩٨٣م.
٢- في النقد التطبيقي والموازنات- د/ محمد الصادق عفيفي- صـ١٨١-الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القصائد؛ لقدرتها على الإيحاء بمدى الكراهية والبغض اللذين يضمرهما المسيؤون للنبي دون التصريح بهما علانية، حتى أنهم يبتدعون مواقف مزيفة ويدّعون مبررات واهية؛ لينفثوا عن هذه الكراهية التي بلغت مداها في صدورهم؛ فوجد شعراء الدراسة في تلك اللفظة مطيتهم للوصول إلى مرادهم، ومن ثم اجتهد كل شاعر في توظيفها في سياق دلالاته على حسب إمكاناته الإبداعية ومهاراته الفنية، وبما يميزه عن غيره، وقد كثر اقترانها بلفظة(الحسد)؛ بما يوحي بجانب كراهيتهم الشديدة تفوق المحسود؛ وضلال الحاسد الذي يسعى لزوال تلك النعم بشتى طرق الباطل، فالشاعرة(سكينة جوهر)تقول:

يَا مَنْ عَلَى دِينَنا- الإسْلامِ- قَدْ حَقَدُوا مِلْتُمْ عَنِ الْحَقِّ.. بلْ أَعْمَاكُمُ الْحَسَدُ

لَمّا رَسَمتُمْ (رَسولَ اللهِ) فِي صُوَر يا تَعْسَ مَنْ ناصَروكُمْ أوْ لَكُمْ شَهِدُوا![1]

فهاتان اللفظتان عبرتا عن أسباب تلك الإساءات المتكررة بكل دقة؛ حيث إن كراهية النبي قد بلغت مبلغا من قلوب المسيئين إليه حتى عميت أبصارهم عن الحق؛ ليحاربوا سمو أخلاقه وسماحة تشريعاته؛ فأخذوا يشوهون صورته في عيون العالمين برسمه في صورة مشينة وتلفيق أبشع التهم له؛ فأوحت لفظتا(الحقد والحسد) بمدى ضلال المعتدي وسواد قلبه وغشاوة بصره من شدة الكراهية والبغض اللذين يحملهما؛ فأبرزت اللفظتان فكرة الشاعرة في الكشف عن دوافع كراهيتهم وأضفت عليها المزيد في تعيين هذه الدوافع.

وقد جمع الشاعر(سلطان إبراهيم) بين ألفاظ(الجهل والحقد والسفه) في حديثه عن دوافع الأعداء إلى الإساءة للنبي-ﷺ-، فيقول:

إن يجهل الأقزام فضلك سيدي فالكون أنت نسيمه وشذاه

ومن استطال عليك شُلَّ لسانه فالجهل ضلل قلبه أعماهُ

الحقد يحجب عنه أنوار الهدى طمْسُ البصيرة بالأذى أغراهُ

كم مِن سفيهٍ قدْ رماه بفرْيةٍ فطوت شموس الحق زيف فِراهُ[2]

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-) - سكينة جوهر- صـ٣٠- دار ميتا بوك للطباعة والنشر بالمنصورة، ط١، ٢٠٢٢م.

٢-ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ٨.

فاجتماع هذا الثالوث اللفظي يؤكد على(جهل) يدفع العدو للعيب في أكمل خلق الله، و(حقد) يمنعه من أن يرى نوره وهداه، و(سفاهة) تخيل له بأنه يستطيع منع شمس الرسالة وصاحبها من السطوع، لقد جمع الشاعر بين ثلاث مفردات أوحت للمتلقي بمدى الضلال الذي يعيش فيه أعداء النبي؛ فلا يبصرون غير الكراهية التي تدفعهم دفعا للنيل من رفعة النبي وسمو أخلاقه؛ فلا عجب إذا ساقهم كل هذا إلى الادعاءات الباطلة والافتراءات الكاذبة بحق أشرف الخلق كله.

والشاعر (محمود أبو الخير)يوظف لفظة (الحقد) بصورة تؤكد على مدى خسة هذا العدو، فيقول:

فلا دَهْرٌ يُنَسِّي أَهْلَ حِقْدٍ ولا سِلْمٌ يُحِيلُ الرَّجْفَ أُنْسَا([1])

أسند الشاعر كلمة (أهل) إلى لفظة (الحقد) في إشارة إلى أن المسيئين قد جبلت

نفوسهم على هذا، وأن الحقد ملازم لهم، بل هم موطنه الذي يرعونه وينمونه حتى أصبح ديدنهم؛ فاستطاع الشاعر بحسن توظيفه للفظة (الحقد) أن يبرز مدى خبثهم وسوء ضمائرهم وسواد قلوبهم على امتداد الأزمان ومختلف الأمكنة، بما لا يمكن تغيير طباعهم.

**وعندما تناول الشعراء وضاعة المسيئين الغربيين وتاريخهم الملوث بالإجرام؛ انتقوا ألفاظهم بعناية من معجم (الشر والجريمة)؛ لإظهار مدى تمكن هؤلاء الأعداء من الإجرام والأذى، وتأصلهما في نفوسهم، فليس بمستغرب عليهم أن يفتروا على النبي-ﷺ- بأبشع التهم، فيقول الشاعر:

وَدَاهِيَةً عَلَى (الأَغْوَاطِ) أَضْحَى لَظَاهَا يَصهِرُ الضُّعَفَا، وأَمْسَى
تَسَاقَطُ كَالنَّيَازِكِ في فَلاهَا وتَفْتِكُ عُزَّلًا، وتُبِيدُ دَعسَا
كَأَنَّ رِمَالَهَا بِدَمِ الضَّحَايَا نَسَائِجُ عُولِجَت وصُبِغْنَ وَرسَا
سِنِينَ عَلَى(الجَزَائِرِ)قَاسِيَاتٌ وأَفْئِدَةُ الغُزَاةِ الرُّعنِ أَقْسَى([2])

١- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.
٢- المصدر السابق.

لقد كثف الشاعر عن مراده من خلال الألفاظ التي تبرز مدى جرم العدو، نحو: (داهية، لظى، يصهر، نيزك، تفتك، تبيد، دم، ضحايا، قاسيات- الغزاة- رعن- أقسى)، لاشك في أن كل لفظة من هذه كفيلة للدلالة على بشاعة المقترف، فما بالك إذا اجتمعت في عملية واحدة قام به هذا المعتدي على إحدى المدن الجزائرية(الأغواط)؛ بما أظهرت للمتلقي مدى بشاعة هذا العدو وفظاعة إجرامه الذي يفُوقُ كل حد، بما يمكن القول بأن الشاعر أحسن اختيار ألفاظه وكثفها بما يوحى بفكرته ومراده.

وتنتقي الشاعرة (سكينة جوهر) من الألفاظ أقدرها على إظهار مدى سفالة هؤلاء المعتدين وانحطاط أخلاقهم، فتقول:

لِأَنَّكُمْ سِفْلَـةٌ.. لا دَيـنَ يَـرْدَعُـكُـمْ كأَنَّكُمْ مِنْ دِمَاءِ الخُبْثِ قد وُلِـدوا

كَـأَنَّ آبـاءَكـمُ كَـانـوا أَبَـالِسَـةً بِكُلِّ طَبْعٍ خَسيسٍ دَرْبَكَـمْ مَهـدوا

وَأَرْضعُوكمْ لَبانَ الشَّـرِّ مِـنْ صِغَـرٍ حَتَّى تبزُّوا به -دَوْماً- وَتَنفَرِدِوا([1])

لقد كثفت الشاعرة في الأبيات السابقة من الألفاظ التي تصور من وضاعة المعتدي، نحو:(سفلة، خبث، أبالسة، خسيس، الشر)؛ فأوحت من خلالها بانعدام الخير فيه؛ فهو مجبول على الكذب والافتراء والخداع ؛ ولذا أعقبت الأبيات السابقة بسؤال وجواب؛ تأكيدا على صحة فكرتها:

مَنْ أنْتـمُ يا تُـرَى؟ فَـرْعٌ بِلا نَسـبٍ بلْ قيـلَ عِرْقٌ..وَلكِنْ..مَالهُ سَنَدُ([2])

** وفي إطار المقابلة يكشف معجمهم الشعري عن سمو أخلاق النبي وعظمة سيرته، فقد انتقوا من الألفاظ التي تدل على هذا:

أوّاه لـو علموا جلال المصطفى لم يجْرحوا بالسـبِّ يومـا حِسَّـا

فبه البريـة أشـرقـت وتألـقـت فـ"محمـدٌ" خير الخـلائق نفسـا

للحُبِّ ينشـر والسـلام شعـاره وبهديه آخت "تميـمٌ" " قيْسـا"

ومحا العداوة من جوانح صحبه أنسى "بعاثا" خزرجـا والأوسـا

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٣٩.

٢- المصدر السابق- صـ٣٩.

ساوى الأنام فلا تفاضل بينهـم إلا بـتـقـوى الله.. داوى البأسـا
الحـق دينٌ والعـدالــة شِرْعـةٌ وبها أزال عن النفـوس البؤسـا
ولذا الطغاة يرونه خصما لهـم واللــه يقـضـي أن يظـلَّ الـرأسـا([1])

فهذه الأبيات يشع في ثناياها الألفاظ المعبرة عن السمو الأخلاقي والأثر الإنساني الذي لا يصل إليه إلا النبي محمد-ﷺ-، فمن يستطيع أن يحيل الظلام نورا، والكراهية محبة، والحرب سلاما، والعداء إخاء، والعنصرية مساواة، والظلم عدلا، والبؤس سعادة، فبدون شك لا يعادي هذه الروح الملائكية إلا الطغاة وأهل الباطل أعداء الخير والإنسانية؛ فالشاعر قد أحسن اختيار ألفاظه بعناية وأجاد توظيفها في إيضاح فكرته من حيث شرف المعتدى عليه ووضاعة المعتدي.

والشاعرة(سكينة جوهر) تنتقي من الألفاظ أكثرها دلالة على بعض ما اتصف به النبي-ﷺ- من السماحة والرحمة وطيب النفس، فتقول:

بلْ - دائمًا – كَانتـا بالجُـودِ مُرْسَلةً كَالبحْرِ يُعْطي..ولا يُحْصَى لهُ مَددُ
مَا كَانَ في عُمرهِ صَخْباً وَمَا سُمِعَتْ مِنْهُ البَـذاءةُ.. لَا يَكْبـو به الرّشَدُ
أخْلاقُـهُ سَمْحَةٌ.. ما أرْهَبَـتْ أحَـداً كانَ الأمَـان وَفيهِ السَّعْدُ والرَّغَدُ
كَانَ السَّـلامَ.. بِـأخْـلاقٍ لَهُ رَقِـيَتْ وَلا نَــزالُ بهِ رَمْـزَ العُـلا نَجِدُ([2])

لقد عمدت الشاعرة إلى تكثيف الألفاظ التي تخدم فكرتها في الدفاع عن النبي-ﷺ-، وتفند ترهاتهم وأكاذيبهم عن نبي الكرم والجود والرحمة والتسامح والسمو الأخلاقي والسلام النفسي، الذي لم يرهب أحدا قط، ولم ينازل أحدا من أجل أن يثأر لنفسه؛ فهل يصدّق عاقل أن من يجمع تلك الصفات أن يكون يوما إرهابيا!.

**وكشف المنجز الشعري للدراسة أن شعراء نصرة النبي-ﷺ- قد انتقوا ألفاظهم بعناية ودار كثير منها حول (الفداء والنصر) فيقول الشاعر:

١- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم – صـ.١٥
٢- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر – صـ.٣٧

أيَا خيرَ الأنــامِ فـداكَ نفسِـي وأهـلِي والخـلائقُ أجمعــونـا([1])

فاستعمال الشاعر للفظة (الفداء) تبرز مدى المحبة التي تقود صاحبها إلى التضحية بأعز ما يملك، وهي لفظة معبرة عما يجول في خاطره من مشاعر الحب الجارف تجاه النبي -ﷺ-.

والشاعر (سلطان إبراهيم) يعبر بتلك اللفظة في نصرته للنبي-ﷺ-، فيقول:

فالروح تفدي والقصيدةُ حارسٌ وأرى فؤادي بالحبيب مُتيمــا([2])

فالتعبير بالفعل المضارع يبرز مدى تجدد هذه الروح واستمراريتها في الفداء والانتصار للنبي الذي يتيم قلب الشاعر بحبه؛ فلا بعد الفداء تعبيرا عن هذه المحبة.

وجاءت لفظة(النصر) ومشتقاتها الأكثر شيوعا في ثنايا هذه القصائد، فما بعد النصر منال في تلك الأزمة، فتقول الشاعرة:

ولَسَوف ننْصر دينَك السّمحَ الذي ضَاءَ الْوجودَ.. برفعة... وثنـاءِ

وسنملك الدنيــا غـداً.. بهدايــةٍ للمصطـفى.. وبعــزةٍ شمّــاء[3]

إن استعمال(سوف) مسبوقة بلام الابتداء المؤكدة لمضمون الفعل بعدها(ننصر)؛ يبرز مدى ثقة الشاعرة من نصرة هذا الدين؛ بما يظهر مدى محبتها لرسولها وإيمانها الراسخ باستقامة ما أتى به، وتلك الثقة أرادت الشاعرة أن تبثها في نفوس المسلمين؛ فينهضوا لنصرة نبيهم.

ويقول الشاعر معبرا عن نصرة النبي-ﷺ-:

فلتبق نصرتُه على طول المدى عهدًا تزيدُ رسوخَه الأعــوامُ[4]

يعبر الشاعر في هذا البيت عن استمرارية نصرة النبي بكل عناية ودقة؛ متكئــا على (لام الأمر) المقترنة بالفعل المضارع(يبق)؛ حيث التأكيد على الاستمرارية الملزمة، وكذلك جاء لفظ(نصرة) مصدرا؛ ليدل على استدامة هذا

١-ديوان:(قبل تبسم الفجر)-د. عصمت رضوان- ص-٣٧.

٢- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ٦.

٣- ديوان: (عبرات الفجر)- ليلى العربي- صـ٣٧.

٤-ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ١٢.

النصر، ثم يعقب كل هذه التأكيدات بقوله:(طول المدى) سواء المدى الزماني أو المكاني، فاجتماع كل هذه الدلالات تبرز مدى ثقة الشاعر بنصرة النبي، وقوة الإيمان بذلك.

وتقول الشاعرة مؤكدة على نصرة النبي:

دَوْماً سَننصــرهُ عَلى أعْدائــهِ مَهمــا تَعالــتْ رِيحُهمْ بِـمَـوارِ([1])

يدخل حرف السين على الفعل المضارع فيحيله إلى الاستقبال، ويكسبه معنى التوكيد في حدوثه ويوحي بأنه كائن لا محالة ولو بعد حين.

وبصيغة اسم المفعول يؤكد الشاعر على استمرارية نصرة النبي، فيقول:

ورسْلُ اللهِ منصــورونَ حَتمًــا وجنــدُ اللهِ دومًا غــالبونــا([2])

وهذه التأكيدات تبرز مدى ثقة الشعراء من نصرة نبيهم وشدة إيمانهم بصدق ما جاء به؛ لذا لم يكن تعبيرهم عن نصرته-ﷺ- تعبيرا عرضيا إخباريا.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن شعراء الدراسة قد أحسنوا اختيار ألفاظهم، وأجادوا توظيفها، وفي المجمل جاءت ألفاظهم ملائمة لانفعالاتهم، ومتسمة بالدقة في أداء معانيها، وبعيدة كل البعد عن الإغراب والتعقيد والحوشية، واهتموا –أيضا- باستعمال الألفاظ العربية المعاصرة المألوفة لأسماع المجتمع، وتلك سمة مهمة للقصائد التي تتناول القضايا المهمة المتصلة بالوجدان الجمعي؛ حتى يسهل وصول مضامينها إلى عقل وقلب كل مسلم؛ لأنه المعني بالخطاب، والشريك الرئيس في الدفاع عن نبيه وشريعته.

ثانيا- الأسلــوب

ونعني به تلك العبارة التي يصوغها الشاعر من ضم هذه الألفاظ في جمل معبرة عن فكرته ومجسدة للأحاسيس التي تنتابه حينئذ، والشاعر الفذ هو الذي ينساق وراء عاطفته لتختار من الأسلوب ما يناسب نوعها وقوة انفعالاتها، وبالتأمل في المنجز الشعري لموضوع الدراسة يلاحظ التنوع في الأسلوب لمواءمة شتى الأفكار والعواطف؛ حرصا من الشعراء على مواءمة الأسلوب

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ.٢٥

٢- ديوان:(قبل تبسم الفجر)- د. عصمت رضوان- ص-.٣٨

لأفكارهم وحالاتهم الشعورية التي قد غلب عليها روح الثورة أو الاستنكار أو التعجب أو النصح أو الافتخار...إلخ، فعلى سبيل المثال يقول الشاعر(سلطان إبراهيم):

زعـم السفيـهُ بأن ثمّة حـاجـة لِيُهَكِّلَ الإسـلامَ في بعـض الأمــورْ
أتراك صرت أمامنـا فـي غفلــة أم أنت توغل في السفاهة والغرورْ
يا أيها المغموس في دنيا الخنـا أنت الخسيس وقد لبست ثياب زورْ
الله رب العـرش أكمــل دينــه فلـه المحامـد كلهـا الرب القـديرْ
وأتـمَّ نعمتــه ببعـث رســولــه أدى الأمانة في القليل وفي الكثيـرْ(١)

فالشاعر يبدأ أبياته بالأسلوب الخبري المتمثل في الفعل الماضي الذي يسرد من خلاله حالة (ماكرون) -رئيس فرنسا- ومدى ثقته في نفسه وهو ينظِّر للمسلمين أمور شريعتهم؛ مما استدعى من الشاعر أن يستهل البيت الثاني بالأسلوب الإنشائي متمثلا في(الاستفهام) المجازي للدلالة على هول التعجب والدهشة من هذا الشخص الذي سمح لنفسه أن يشرع في الدين الإسلامي دون وعي بطبيعة أحكامه، ويحمل بيته الثالث الرد على هذا السفيه وبيان مدى حماقته، فلا يجد ما يستوعب التعبير عن شدة توبيخه له على سفاهته سوى (النداء)المجازي الذي خرج من معناه الحقيقي إلى معنى التوبيخ والإهانة، ليؤكد على صدق ما وصفه به؛ فأفاد الأسلوب الإنشائي الزيادة في التوبيخ، ثم يعاود الشاعر بعدها إلى الأسلوب الخبري الذي يتناسب مع مقام الحديث عن افتخاره بمدى كمال الدين الإسلامي؛ مؤكدا بالجملة الإسمية على أنه من تشريع رب العالمين الذي أتم به نعمته على البشرية حين بعث محمدا بشيرا ونذيرا للعالمين، فلاشك في أن التنويع في الأسلوب بين الخبري والإنشائي قد جاء موائما للعاطفة ودرجاتها، ومناسبا للمعنى وحقيقته؛ وهذا التنوع جاء على امتداد القصيدة؛ بما أثراها وأكسبها التشويق والإثارة.

وبالنظر إلى أشعار الدراسة مجملة يمكن القول بغلبة الأسلوب الخبري فيها على غريمه الإنشائي؛ نظرا لطبيعة موضوعها؛ الذي يتمحور حول عدة محاور، معظمها تدور حول توضيح دوافع الإساءة للنبي، واستناد الشعراء في

١-ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ.٢٣

دفاعهم عن نبيهم ودحض ادعاءات المعتدي على استحضار ماضي كلا الفريقين، وكشف حقيقة أخلاقهما وطباعهما، وسرد الأحداث والمواقف التاريخية التي تبين صدق قولهم؛ مما يجعل من الأسلوب الخبري أكثر مواءمة لاستيعاب سرد الأحداث واستحضار المواقف والتأكيدات التي يؤكد الشعراء من خلالها على مصداقية قولهم، فعلى سبيل المثال يقول الشاعر:

تاريخُكُم دَنَسٌ.. أفعالكُمْ هوَسٌ وما على ناقصٍ لـومٌ ولا عَتَـبُ
تِلْكُم ضلالتُكم والنـــورُ مسلَكُنا لنـا ديانتُـــنا لا شـــكَّ لا رِيَـبُ
لنا رســـولٌ بِهِ نعلو لكم شرفًا وصحبُهُ حبَّـهُ بالـروحِ قد كتبـوا
والتابعـونَ لهم عشّاقُ سِـــيرتِهِ وكلُّـهُـم ســـادةٌ أمـاجـدٌ نُجَـبُ
ونحـن من بعدِهـم تُبّاعُ سُـنّتـهِ سِلْمٌ لمَن سالموا..حربٌ لمن نكبوا [1]

فالشاعر هنا اعتمد على الأسلوب الخبري لتأكيد قوله متكئا على أسلوب القصر

بالتقديم، والاعتماد بشكل أساسي على الجمل الإسمية في تقديم رؤيته، وزيادة تأكيدها أحيانا بالنفي أو أحيانا بحرف التحقيق(قد)؛ حيث ساهمت تلك الأساليب الخبرية المتنوعة على تأكيد معتقد الشاعر وما يسرده من أقوال يجزم بها على تجاوز المعتدى وفجوره، وشدة يقينه من أن ديننا هو الحق؛ مما يمكن القول بأن الأسلوب الخبري جاء متوافقا مع حالة الشاعر المسترسلة في الحديث عن ضلال المعتدين واعتزازه برسوله وصحبه؛ ولإبراز يقينه بذلك حرص على التكثيف من المؤكدات.

** ومن الأساليب التي شاعت-أيضا- في شعر الدراسة**(أسلوب الشرط)**؛ إذ وَجَدَ فيه شعراء الدراسة خير وسيلة لإبداء استنكارهم لِما يقدم عليه بعض المسيئين من تشويه صورة الإسلام دون التحقق من حقيقة ما يدعون، أو لإصرارهم على السير في طريق الباطل دون أن يتحروا مصداقيته، فتقول الشاعرة (سكينة جوهر)مخاطبة صحيفة(شارلي إيبدو) التي تصر على إعادة نشر الصور المسيئة للنبي-ﷺ-:

إنْ تَعْلموهُ حَقيقَ الْعِلْمِ لَانْقَصَفَـتْ أَقْلامُ رَسْمٍ لَكُمْ يَا(شَارْلِي يَا إبـدو)

١- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر(جمال أبو أسامة).

صَحيفةٌ واسْمُها بالشَّـرِ مُبْتَـدِئٌ وَفي نِهـايَتِـهِ التَّبْـديدُ.. وَالْبَـدَدُ

بَيْنَ الصَّحائِفِ لَمْ تُعْرَفْ وَمُذْ بَدأتْ هُزيلَةٌ..عُمْرُها قَدْ خَطَّـهُ النَّكَـدُ

لَوْ تَعْلمـونَ (رَسولَ اللهِ) عَنْ ثِقَةٍ وَدُونَ شَكٍّ.. لَـحُلَّتْ فِيكُـمُ الْعُقَـدُ([1])

فالشاعرة استهلت قولها بأداة الشرط (إن)؛ للدلالة على امتناع تحقق جواب الشرط لعدم تحقق فعله، وهذا يؤكد على جهل رسامي تلك الصحيفة بشخصية النبي (محمد)-ﷺ - حين رسموه في صورة إرهابي؛ فقد عماهم عن ذلك شغفهم بالشهرة والمال؛ وتجد الشاعرة في أداة الشرط(لو) خير بناء موجز متماسك لتقدم من خلاله رؤيتها الممتدة وعاطفتها القوية، حيث لو علم هؤلاء الذين أساءوا بسيرة النبي وعلموا أخلاقه وما قدمه للبشرية عموما ولقومه خاصة؛ ما أقدموا على مثل هذه الرسومات؛ لعلمهم أن النبي ما أتي إلا بما هو خير للعالمين، ولو طبقته البشرية لتخلصت من أمراضها المادية والمعنوية، فأفاد الشرط تعليق تحقق الجواب على تحقق الشرط؛ فكشف الشرط مدى استياء الشاعرة واستنكارها لهذا الواقع المتأزم.

والشاعر(محمود أبو الخير): يحسن اختياره لأسلوب الشرط في تقديم رؤيته؛ فيقول:

فَلَـولا مَا رَأَيتُـمْ مِـنْ هُـدَانَـا لَظَلْتُـمْ في قَرَارِ الغَـيِّ حَرسَـا([2])

فالشاعر يذكِّر الغرب بأنه لولا سبقنا في العلوم ومسالك دروب النور ما كانوا اليوم أصحاب حضارة، فمن حضارتنا بنوا حضارتهم، والشاعر بهذا يبرز مدى فضلنا عليهم؛ فأوجز أسلوب الشرط الكثير من جوانب فكرة الشاعر وتأكيدها؛ مبرزا مدى جحودهم لجهود المسلمين وفضلهم.

كما كان أسلوب الشرط خير مطية لشعراء الدراسة في تقديم نصحهم لأمة الإسلام؛ لكونه الأقدر على الإيحاء بمدى ضرورة الأخذ بالنصيحة للخروج من تلك الأزمة والارتقاء بمكانة الأمة، فتقول الشاعرة (سكينة جوهر):

وَإذا جَميعُ المُسلمينَ بِعَصْرِنا وَرِدُوا لِنَهْرٍ مِنْ هُداكَ الجارِي

لَـمَحَوْ بِعَـذْبِ مِياهِهِ أدْرانَهمْ وَتَبوءُوا الحُسْنى بِأعْظَـمِ دارِ

١- ديوان:(في نصرة الرسول -ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ ٣٥.

٢- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

وَبِـأعيـنِ الأعْداءِ نَالوا عِـزَّةً كُبْرى تَقِيهِمْ نَظْـرةَ اسْتِحْقارِ
وظنونَ سوءٍ وادِّعاءً ظالِمًـا لَك.. دونَما فَهْمٍ ولا اسْتِبْصارِ(١)

تبدى الشاعرة عميق أسفها لِما يعتري الأمة من المهانة والازدراء والتشكيك في استقامة ديانتها، ولو تمسك المسلمون بدينهم؛ لفاض عليهم بالخيرات، ولَطَهَّر أدرانهم، وداوى كل عللهم، واعتلت أمتهم أشرف المنازل، ومُنعوا من كل عدو يريد النيل منها، فأفاد أسلوب الشرط التأكيد على أنه لا نجاة لأمة المسلمين من كل هذه المحن إلا باتباعها هدي نبيها-ﷺ-.

**ويتسم الأسلوب في المنجز الشعري بالاعتماد في كثير من تجاربه على التكرار؛ لأن أغلب الشعراء يعتمدون في دفاعهم عن نبيهم على تعدد محاسنه واستحضار اسهاماته للارتقاء بالبشرية، وذلك في مقابل المسيئين؛ حيث عددوا طبائعهم واستحضروا جرائمهم في حق البشرية؛ فيلعب التكرار دورا مهما في إظهار مدى الهوة بين أخلاق الطرفين وتاريخهما، يقول الشاعر(سلطان إبراهيم):

أَيُسَبُّ خيـر الخلـق دون تحـرّج أوَ مِنْ رسـولي يَهْـزأ الرسـامُ؟!
أَيُسَبُّ مَن مِن نوره قد أشـرقـت شمس الهدى حيث الزمان ظلامُ؟!
أَيُسَبُّ مـبعـوث الإلـه برحـمـة مـن للـنـفـوس سكينـة وسـلامُ؟!
أَيُسَبُّ مَن جمع القلوب على الصفا ومـحـا الشقـاق بها فحل وئـامُ؟!
أَيُسَـبُّ مَن رّوى البريـة غـيـثـه وقـت الهجيـر وبالحلـوق أُوامُ؟!
أَيُسَـبُّ مَن داوى الخليقـة كُلّـهـا من بعـد أن حلـت بهـا الأسقـامُ؟!
أَيُسَبُّ مَن قد شاد خير حضـارة وعمـادهـا دين الهـدى الإسـلامُ!
أَيُسَبُّ مَن عَمَرَ البسيطـة جنـده فالعـدل صرح والنظـام دُعـامُ؟!(٢)

إن تكرار الاستفهام الذي يملؤه التعجب ليزيد من مداه أضعافا وأضعافا إلى حد لا يمكن للغة العادية أن تصل إلى كنهه وأبعاده، ولكن يستطيع القارئ

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ١٥.
٢- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ١٢.

من خلال تكراره ثمان مرات أن يشعر بمدى شدة الدهشة التي تخيم على خواطر الشاعر، مما يعكس بشاعة الفعل وجرأة هؤلاء السفهاء على صاحب الفضل على البشرية كلها، ولا يمكنهم الوصول إلى سمو أخلاقه وإنسانيته.

ويأتي التكرار –أيضا- للكشف عن حقيقة هؤلاء السفهاء الذين اقترفوا أبشع الجرائم التي تنفر منها النفس السوية، فيقول الشاعر(محمود أبو الخير):

أَلَمْ تَرَ جُمْجُمَ الثُّوَارِ- باسْـمِ العُلُومِ - عَلَى رُفُوفِ القَومِ كَبْسَا؟!

أَلَمْ ترَ(كُبْكُبًا)، و(تِشَادَ)تَبْكي مَجَـازِرَ فِي جَبِينِ الدَّهْـرِ حَلْسَـا؟!

يُسَـاقُ -غَرَارَةً- عُلَمَاءُ دِينِي ويَلْـقَـونَ الـرَّدَى بِالـذَّبْـحِ فَـرسَـا

أَدِينُهُـمُ أَحَـلَّ لَكَـمْ دِمَاهُـمْ أَمِ اسْتَحلَلْتُـمُ فِـي القَتْـلِ فُطْسَـا؟

أم احْتَجَرَتْ قُلُوبُكُمُ فَصَـارَتْ جَلامِدَ مِنْ صَفَاةِ الصَّخْرِ مُلْسَـا؟!([1])

فالشاعر يكرر الاستفهام للفت الانتباه وإظهار مدى دهشته من تعدد جرائم المستعمر الفرنسي وهولها التي فاقت كل إجرام؛ كما أكسب تكرار (أم) التي جاءت للتخيير بين أمور تتسابق في شدة القسوة والعدوانية على غير عادة التخيير الذي يكون بين المتغايرين؛ ليوحي بأن هذا المستعمر مجبول على القسوة والعدوان والإجرام؛ فكشف التكرار عن مراد الشاعر وأبرز مدى بشاعة المسيء وإجرامه؛ مما يستبعد عنه الصدق فيما يدعيه على نبينا-ﷺ-.

وخلاصة ما يقال: إن شعراء الدراسة قد عبروا عن أفكارهم بأسلوب يتسم بالغيرة على دينهم والحب الجارف لنبيهم؛ فجاء متوافقا مع عاطفتهم، وفي المجمل جاء رصينا جزلا بعيدا عن التكلف والإطناب؛ وسلسا لم يقصر في إيصال مضمونه إلى المخاطب ومشاركته شتى الانفعالات.

١- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/محمود أبو الخير.

المبحث الخامس:

الصـورة الشعرية

تُعد الصورة أهم الأدوات الشعرية التي يستعين بها الشاعر في صياغة معانيه والإيحاء بانفعالاته؛ فبها تشخص الخواطر والأفكار، وتتجسد الأحاسيس والمشاعر، وتتكشف رؤية الشاعر الخاصة عن العلاقات الخفية والحقيقية في عالمه، وهى أيضا وسيلته في معرفة النفس وأقاليمها الغامضة وارتباطها بأشياء العالم([1])الخارجي؛ وعلى هذا تصبح الصورة قادرة على خلق عالم خيالي إيحائي يوحي بالمشاعر والأحاسيس، ويولد الأفكار والتأملات، ويؤسس المفاجأة والحلم، أي بمعنى آخر: تصبح الصورة قادرة على خلق عالم يجسد الرؤيا الشعرية الشاملة. ([2])

وإن الشاعر المبدع هو الذي يتحسس مصادر الصورة الشعرية؛ ليختار منها ما يوائم فكرته ويوضحها، ويبرز مشاعره ويعمقها؛ فتتضح أبعاد تجربته في عيون المتلقي ليعايشها بشتى حواسه وجوارحه، وقد أجاد شعراء الدراسة في استلهام صورهم من المصادر التي تتوافق دلالاتها مع مضمون أشعارهم؛ فجاء أكثرها مستمدا من الحروب وأدواتها؛ لشدة مواءمتها لحقيقة الواقع وتوصيفها للحال الذي يعيشه الإسلام من كثرة الهجمات المباشرة والغير مباشرة للقضاء على تشريعاته السامية، وتشويه صورة رموزه؛ ليكون المسلمون أكثر حيطةً واستعدادا لصد هذه الهجمات المتعاقبة بشتى الأسلحة المادية والفكرية حتى لا يفقدوا هويتهم، تقول الشاعرة(محبوبة إبراهيم)[3] :

يرمي الحبيبَ بحِقْدهِ وبِكِذْبِهِ.. فلْتقْذِفي بالحقِّ وغْدًا واضْربِي[4]

١- ينظر: التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل- د/ مصطفى السعدني- صـ٨٥- منشأة المعارف بالإسكندرية.

٢-ينظر: بحوث ألسنية عربية - د/ ميشال زكريا - صـ٩٥- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- ١٩٨٨م.

٣- محبوبة عبد الجليل هارون، من مواليد محافظة البحيرة، تعمل في حقل التربية والتعليم بدرجة مدير عام، لها أربعة دواوين تحت الطبع حتى الآن. موثق من خلال مراسلة الشاعرة.

٤- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعرة محبوبة هارون، وقد نشرت دراسة عنها في جريدة الجمهورية بعنوان:(قراءة في قصيدة (هيّا إليه..) لمحبوبة هارون. بقلم د. على الضيف، في العدد الصادر بتاريخ ١ديسمبر ٢٠٢٠م.

فالشاعرة تستمد صورتها من أدوات الحرب؛ فتصور الحقد والكذب بسهمين يرمي (ماكرون) بهما سيدنا (محمد) –ﷺ-؛ لتوضح حقيقة نوايا أعداء الإسلام في محاربة الشريعة والقضاء على رموزها؛ حتى يدرك المسلم أبعاد الأخطار التي تحاك لعقيدته؛ فيتسلح بالردود القوية والأفكار الراقية التي تردُّ كيد المعتدين وتنصر دينه؛ ومن ثمّ قابلت الشاعرة تلك الرمية بالقذيفة(كلمة الحق) التي لا تبقي ولا تذر من الباطل شيئا مهما توحش واستفحل؛ معتمدة على الأساليب الجزلة في إضفاء القوة على رد هذا الهجوم، سواء بلام الأمر في (فلتقذفي)، أو بالفعل الأمر(اضربي)، وعطفه على (القذف)؛ بما يزيد من شدة الرد وقوة أثره في هؤلاء المعتدين.

وتستعين الشاعرة(سكينة جوهر)بأدوات الحرب القديمة التي قد حققت بها الأمة الإسلامية خير أمجادها؛ فتقول:

فاهنأ أيا حرْفي بنصرِ(محمّد) واسْتلّ سيْفَـك في هواه لتنـْذرا

واقطع لألسنة المسيئي رسمـه والتابعين لهم.. ومنْ قدْ صوّرا([1])

فالشاعرة جعلت من حرفها فارسا تهنئه على ما حظي به من شرف الجهاد في سبيل نصرة رسول الله، وعليه أن يشهر سيفه –دائما- حتى يظفر بالنصر ويخرس ألسنة المعتدين على أشرف الخلق أجمعين؛ وقد أحسنت الشاعرة في اتكائها على الاستعارة في تشكيل صورتها؛ حتى تكسب حرفها تقنية التشخيص؛ فيحصل التوحد بين عمل الجندي المجاهد في سبيل الله، والحرف في الدفاع عن رسول الله؛ فتحقق المساواة بين من يحارب بالسيف ومن يحارب بالحرف.

وكما أجادت الشاعرة في اختيار مصدر صورتها الموائم لأبعاد فكرتها؛ كذلك أجادت في إحكام أسلوبها بتكثيف أفعال الأمر في تحضيضها؛ للإيحاء بالقوة التي تتطلبها مثل هذه المواقف، وزاد الصورة جمالا أن الجهاد يأتي عن طيب خاطر وسعادة يبرزها في مناداة الشاعرة حرفها بـ(أيا)؛ لتكرمه وتهنئه بما أتاح الله له من شرف الدفاع عن النبي-ﷺ-.

وأحيانا يستقي شعراء الدراسة صورهم من الطبيعة بشتى مظاهرها؛ فيقول الشاعر(عصمت رضوان):

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٢٣.

وهل يهتزُّ عرشُ الليثِ يومًا إذا طنَّ الذبابُ بهِ طنينا؟([1])

فالشاعر يستمد صورته من الطبيعة الحية، فتأتي صورته مبنية على المقابلة؛ حيث جمعت بين صورة الأسد الذي يملك القوة والهيبة والثقة بالنفس، وبين الذبابة التي مهما كثر عددها، وعلت أصواتها؛ لا يلقي الأسد لها بالا، ولا تحرك ساكنا في عرشه، مهما ابتدعت الحيل وادّعت الأكاذيب؛ فكشفت المقابلة مدى الهوة بين عظمة النبي محمد-ﷺ- وعلو مقامه، ودناوة المعتدي وقذارته؛ وقد أحسن الشاعر في تشكيل صورته من خلال الاستفهام المجازي الذي خرج من معناه الحقيقي إلى معنى الاستبعاد؛ لزيادة التأكيد على أن هؤلاء المسيئين مهما جاهدوا وأوّلوا الحقائق وابْتَدَعوا الأكاذيب؛ فبُعدا لهم أن يزحزحوا سمو المكانة التي يحظى بها النبي في قلوب المسلمين وعيون العقلاء.

** وقد اعتمد شعراء الدراسة في تشكيل صورهم على التصوير البياني بشتى ألوانه؛ حيث وجدوا فيه بغيتهم لقدرته على الإحاطة بأبعاد أفكارهم وإبراز مشاعرهم في صورة أكثر إثارة وتشويقا؛ وخاصة أنه يتناسب مع مقام هذه القضايا المهمة التي تتصل بالوجدان الجمعي ولا تحتاج إلى إيماءات أو رموز يحتاج المتلقي وقتا ودراسة للوصول إلى مرادها، من ذلك قول الشاعر(عصمت رضوان):

أيؤذونَ النبيَّ البـرَّ ؟ ويحِـي! ويا ويحَ الجُناةِ القاسطينـا!

كأني بالشريعـةِ وهْي تبكـي: ألا أينَ الحماةُ الباسلـونـا؟([2])

اعتمد الشاعر على الاستعارة في تشكيل صورته، حيث جرد من الشريعة الإسلامية امرأة تبكي حزنا وتحسرا على موقف المسلمين من إساءة المجرمين إليها دون رد فعل قوي يتناسب مع عظم هذا الجرم؛ فلاشك في أن البكاء غالبا ما يكون على فقد عزيز، وما أعز من فقد الحمية في قلوب المسلمين؛ لتبكي الشريعة دون توقف؛ قاصدا الشاعر استعمال الفعل المضارع للدلالة على هذا، بل وأعقبه بالاستفهام المجازي لإبراز هول استنكاره لهذا الموقف المهين الذي يومئ إلى موت الغيورين على دينهم وعرضهم في العصر الحالي، فلم يعد يُسمع للمسلمين

١- ديوان:(قبل تبسم الفجر)- د. عصمت رضوان- صـ٣٨.
٢- المصدر السابق -٣٨.

كلمة ولا صوتا أمام هذه الإساءات المتكررة الصارخة الصريحة على كل شاشات العالم.

ومن الاستعارة –أيضا- ما جاء في قول الشاعر(جمال أبو أسامة):

عارٌ على أهـــل الرقيِّ سفاهةً ألقوا بها قمرَ البهاءِ الأوحـــدِ

أيطالُ هذا الطَّـــودَ قِزمُ بلاهـةٍ واللـهُ جـلَّ اللهُ خيـرُ مُـمـجِّـدِ!؟(١)

يجاهد أعداء الإسلام بكل وسيلة مضللة أن ينالوا من عظمة النبي محمد -ﷺ-؛ وأكثر ما يتبعونه في ذلك، هو المدح في أخلاقهم وتصنيف أنفسهم على أنها أرقى أنواع الإنسان الذي وصل إلى أعلى درجات العلم والتحضر-على حد زعمهم-، ومن ثم يبني الشاعر صورته على المفارقة؛ حيث مما يتنافى مع أهل الرقي إتيانهم العار بالادعاء كذبا وزورا على من أضاء هذا العالم بالمحبة وحسن الخلق؛ وقد اتكأ الشاعر في بناء صورته على الاستعارة التصريحية؛ ليبرز من خلالها هول المفارقة بين أفعال من أصبحوا معلومين للعالم بأهل الرقي، وبين النبي الذي لا يقل فضله وأثر هديه وأخلاقه عن أثر قمر الأرض الأوحد في علوه واهتداء الناس بنوره على الطريق الصحيح؛ فكشفت المفارقة عن الهوة الصارخة بين حقيقة الفريقين؛ ومن ثم يأتي البيت الثاني متكئا على الكناية في إبراز مضمون صورته المشكلة من الاستعارة التصريحية -أيضا-؛ حيث يصور طودا شامخا بجانبه قزم أبله يجاهد بكل وسيلة لأن يطول هذا الجبل الأشم؛ مما تكني هذه الصورة عن استحالة أن يصل هؤلاء الأقزام البلهاء إلى مقام النبي الشريف الذي لم يثن عليه العباد فحسب؛ بل مجده رب العباد، وقد اعتمد الشاعر في بناء صورته الكنائية على الاستفهام المجازي الدال على الاستبعاد؛ فزاد من اليقين إلى حد الاستحالة أن يضاهي هؤلاء الأقزام هذا الطود العظيم أو أن يصلوا إليه.

ومجمل المشهد يبرز مدى عجز هؤلاء في الارتقاء إلى أخلاق النبي التي هي أنضى من بهاء القمر، أو يزحزحوه من مكانته العالية التي هي أرسى من الجبل؛ مهما ابتدعوا أكاذيبا مغرضة، ورفعوا شعارات واهية، وادّعوا أخلاقا مزيفة ليجملوا بها خبث أنفسهم.

١- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر/ جمال أبو أسامة.

إن أكثر شعراء الدراسة قد اعتمدوا على الصورة الكنائية في تأكيدهم على استحالة نيل المسيئين من رسول الله-ﷺ-، فتقول الشاعرة (نادية الكيلاني):

وَبَعْدَ هَذَا يَجِيءُ الْحُمْقُ مُسْتَعِرًا كَمَنْ رَمَى الحِصْنَ بِالأَحْجَارِ وَالنَّبَلِ([1])

فالشاعرة تشبه هؤلاء المسيئين في إساءاتهم للنبي بالمجنون الأحمق الذي يرمي الحصن الحصين بالنبل والأحجار؛ زعما بأنه سوف يهدمه أو يقتحمه؛ كناية عن استحالة أن يصل هؤلاء الحمقى إلى مبتغاهم بتشويه صورة النبي في قلوب محبيه؛ بل لن يصيبهم إلا فضح خبثهم والكشف عن سفاهتهم.

ومن الصور التي اعتمدت على التشبيه ما جاء في قول الشاعر(سلطان إبراهيم):

يا أيها ال"مَكِرون"لنْ تقْوى على إطفـــاء نـور الله يا مغبـونُ
بالغيــظ مُـت مـا أنـت إلا حَيَّـــةٌ تسعى وموئلها الجزاء الهونُ([2])

فالشاعر يشبه(ماكرون)بالحية في سعيه الدؤوب لتشويه صورة الإسلام بأسلوب ملتوٍ يشوبه الحقد ويملؤه السموم التي ينفثها من حين لآخر، وقد استثمر الشاعر ثقافته الدينية في توظيف اللفظ القرآني ليثري صورته بعمق الدلالة وكثافة الإيحاء؛ حيث لفظة(تسعى) تومئ إلى حية سحرة فرعون([3]) التي هي في الأساس كذبة لا حقيقة لها، ومهما اشتدت واستطاعت أن تسحر عيون الناس فلن يفلح صاحبها في تحقيق غرضه"وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ"([4])، وسوف تكون النار مصيره، يشير الشاعر إلى ذلك باستدعائه للفظة القرآنية عذاب(الهون)؛ ليدمغ قوله بقدسية النص القرآني الذي توعد به الله كل إنسان يكذب عليه ويتمادى في كذبه وغروره، وذلك في قوله تعالى: "...ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ

١-القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعرة (نادية الكيلاني).
٢- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ.٢١
٣- قال تعالى:(...فَإِذَا حِبَالُهُم وَعِصِيُّهُم يُخَيَّلُ إِلَيهِ مِن سِحرِهِم أَنَّهَا تَسعَىٰ) سورة طه، من الآية (٦٦).
٤- سورة طه من الآية(٦٩).

تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ"([1])؛ وهذا الجمال المكثف في الفكر والإبداع هو أبرز مهام التوظيف إذا ما حسن استعماله في الصورة الشعرية.

ومن التشبيه- أيضا- في شعر الدراسة قول الشاعرة (سكينة جوهر):

بلْ - دائمًا – كَانتا بالجُودِ مُرْسَلةً كَالبحْرِ يُعْطي..ولا يُحْصَى لهُ مَددُ([2])

تشبه الشاعرة يدي رسول الله في جودها بالبحر الذي يفيض على العالمين بشتى خيراته دون حساب أو منٍّ أو انقطاع، وقد عبرت الشاعرة باسم المفعول(مرسلة) بما يتناسب مع أخلاق النبي-ﷺ-؛ للدلالة على أن هذا العطاء عن طبعٍ وتأصلٍ فلا يتغير حاله كالبحر الذي يعطي باستمرار ويتجدد عطاؤه؛ ولذا عبرت الشاعرة بالفعل المضارع(يعطي) بما يتناسب مع حال البحر.

كذلك اعتمد شعراء الدراسة-أيضا-على التصوير البياني في تشكيل الصورة المشهدية التي تصور مشهدا تتخلله الحركات والأصوات والألوان بما يبعث فيه الحياة؛ فيمد ذلك صورة الشاعر بالحيوية ويخلق النبض في أحاسيسها؛ بما يسهل على المتلقي معايشة التجربة الشعرية بكل أبعادها، فيقول الشاعر(جمال أبو أسامة):

علّمْهُ كيف الصفحُ كان سبيلَنا إيّاهُ علّمنا النبيُّ المهتدي
نهرُ الفضائلِ والمكارمِ والتُّقَى بالعفو يغمرُ ذا الضِّرارِ المعتدي
نهلتْ جميعُ الأرضِ نورَ علومِهِ وتقلّدَ الأحرارُ تاجَ السُّؤدُدِ([3])

حيث يعتمد الشاعر على التشبيه في رسم صورته الكلية التي يعبر من خلالها عن مدى فضل النبي-ﷺ- على البشرية ومدى سماحته؛ حيث شبه أخلاق النبي-ﷺ- بالنهر الذي يفيض بالفضائل والمكارم ليس على المسلمين فحسب، بل غمر عفوه كل من اعتدى عليه وأضره- والسيرة النبوية مليئة بمثل هذه النماذج-؛ ليبرز مدى سماحة النبي التي وسعت الأصحاب والأعداء معا، ومازال العالم ينهل من

١- سورة الأنعام، من الآية(٩٣).
٢- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٣٧.
٣- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر/ جمال أبو أسامة.

عذب فضائل الإسلام وشتى علومه التي فجر ينابيعها النبي –ﷺ-، ومازال يستلهم الأحرار منه أسمى الأعراف والضوابط التي ما طبقوها في مجتمعاتهم في أي زمان ومكان إلا وتوجوا بتاج السيادة والريادة لهذا العالم، فالشاعر قد رسم لوحته الفنية مستخدما الألوان الزاهية التي تظهر جمال هذا النهر العظيم وصفاء مياهه التي تجوب أمواجه كل أنحاء الدنيا، لتتوزع منه الجداول المختلفة في مذاقها ونفعها؛ لينهل الناس من خيراتها المتعددة في الأخلاق والعلوم والمكارم بل والسياسة بما يرتقي بالبشرية كلها، وما استثمر قوم هذه الجداول ونهلوا من خيراتها واهتموا بها إلا وتبوءوا أفضل مكانة وتصدروا كل شعوب العالم.

لقد استعان الشاعر بالأمور المحسوسة في تجسيد فكرته الذهنية بإظهار مدى أبعاد فضل النبي على البشرية وأهميته، فهو بمثابة الماء العذب الذي لا يمكن لأمة أن تعيش دون التقوّي به، ولا يمكنها الوصول إلى أعلى مراتب الإنسانية والمعارف والعلوم بل ومراتب السيادة إلا بالاستعانة بما شرعه النبي-ﷺ-.

ومن ذلك-أيضا- قول الشاعر(محمود أبو الخير):

كَأَنَّ مُحَمَّـدًا مَـا زَالَ يُـذْكِـي بِجَوفِ الشِّركِ تَأْمُورًا وهَجْسَـا
أَذَلَّهَـمُ، وثَـلَّ لَهُـمُ عُروشًـا وعَـزَّ صِحَـابُهُ رُومًا و فُرسَـا
وشَيَّدَ مِنْ هُدَى التَّوحِيدِ بُرجًا هَـدَتْ أَنْـوَارُه جِنًّـا و إِنْسَـا(١)

لقد شكل الشاعر صورته من مشهد تمثيلي يصور النبي وهو يحارب أهل الشرك، ويبطل معتقداتهم، ويفسد مخططاتهم، ويكسر كبرياءهم، ويهدم عروشهم القائمة على الاستعباد والقهر والظلم؛ ليقيم بدلا من هذا الرجس المستفحل في العالم برجًا عظيما قائما على أسس التوحيد والعدالة الإنسانية يقصده كل الأنقياء الأسوياء من الإنس والجن؛ لتعبر هذه الصورة الحية الزاخرة بالحركة والصراع والمشقة عن مدى فضل النبي على العالمين، وتكشف عن نار الكراهية التي أشعلها النبي في قلوب المسيئين الذين لا يجدون أنفسهم سوى في التكبر واللهث وراء شهواتهم واستعباد الآخرين.

ونخلص مما سبق أن شعراء الدراسة قد اعتمدوا في منجزهم الشعري بصورة ملحوظة على التصوير في تقديم أفكارهم الذهنية، وتجسيد شعورهم

١- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

الداخلي؛ في إطار يثري تجاربهم، ويثير المتلقي نحو التفاعل معها ومعايشتها؛ وذلك يرجع إلى إمكاناتهم الفنية والإبداعية اللتين تظهران في استلهام الصور الملائمة من مصادر متعددة ومتنوعه، وتقديمها في أنماط تصويرية عديدة ومتباينة على حسب سماتها وخصوصياتها المتوافقة مع الإطار العام للتجربة، ولقد كانت الصورة البيانية هي المشكل الرئيس لصورهم، وذلك يشير إلى زعامتها لكل الوسائل التصويرية؛ لتجاوبها مع أغلب التجارب وقدرتها على احتواء معظم الأفكار والمشاعر، وهذا لا ينقص تماما من الوسائل التصويرية الأخرى، بل لكلٍ وظيفته ودوره الملائم على حسب روح التجربة؛ ولذا يمكن القول بأنه قد اختفت الصورة الرمزية من أشعار الدراسة لمراعاة المقام في مثل هذه الموضوعات التي لا تحتاج إلا إلى المصارحة والمباشرة حتى تصل مضامين التجارب إلى المتلقي؛ فيستجيب لها ويحقق المطلوب منه.

المبحث السادس:

البنيـــة الإيقـاعيــة

والشعر له موسيقاه الخاصة التي تميزه عن بقية الألوان الأدبية؛ "إذ لا تصل اللغة إلى منزلة الشعر إلا من خلال صياغتها في عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية تكسب القصيدة نغما آسرا مؤثرا، وحين تفقد القصيدة سحر هذا النغم، ينقطع ذلك الخيط الفني الدقيق الذي يشد المتلقي إلى سماع الشعر، فالشعر نغم وإنشاد"([1])، ويتمم هذا النغم الشعري صوت القافية الذى تترقبه الأذن بعد كل حين، فيشعرها بالقفلة الموسيقية ويهيئها لسماع غيرها، وقد يجوّد الشعراء موسيقا قصائدهم ببعض المحسنات البديعية التي تكثّف من التماثل الصوتي؛ فتبرز النغم الشعري في القصيدة؛ مما تكون أشد أثرا وتأثيرا في سماع المتلقي، ولم يخْل شعر الدراسة من كل هذه الإيقاعات الجمالية.

أولا- الوزن العروضي:

لقد التزم شعراء الدراسة بالوزن العمودي بقيوده الصارمة وموسيقاه المتميزة شديدة التناسق والانتظام في أصواتها دون أن يخل ذلك بمضمون تجاربهم، بل ولم يتجاوزوا ما أباحه القدماء في هذه البحور الخليلية سواء في الحشو أو في العروض والضرب؛ وهذا بلا شك يدل على براعتهم.

والمنجز الشعري للدراسة تنحصر أوزانه في ثلاثة بحور، هي: (الكامل، والبسيط، والوافر)، كما هو موضح بالجدول التالي:

م	عنوان القصيدة	البحر العروضي	الشكل
١	إلى من أساءوا رسم المصطفى	البسيط	عمودي
٢	تعست فرنسا	الوافر	عمودي
٣	غباء ماكرون	الكامل	عمودي
٤	رسول المحبة	الكامل	عمودي

١- موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور- د. صابر عبد الدايم- صـ ١٦-(بتصرف)-مطبعة بلال بفاقوس، ط٣، ٢٠١٤م.

٥	هذا النبي	البسيط	عمودي
٦	جنون ماكرون	الكامل	عمودي
٧	نعلو به شرفا	البسيط	عمودي
٨	إلا رسول الله يا فرنسا	الكامل	عمودي
٩	إنا كفيناك المستهزئين	الوافر	عمودي
١٠	ردة فعل مهينة	الكامل	عمودي
11	عذرا رسول الله	الكامل	عمودي
١٢	إلا رسول الله	الكامل	عمودي
13	قدوة	الكامل	عمودي

ولعل السبب وراء النظم على هذه الأبحر خاصة دون غيرها يرجع إلى طول تفاعيل هذه الأبحر بما يتناسب مع شدة الغضب وغليان الثورة اللذين يحتاجان إلى نفس طويل وإيقاع ممتد للتخلص من كم الشحنات الانفعالية السيئة المسيطرة على وجدان الشاعر حين يساء إلى نبيه- ﷺ-؛ وما يؤكد صحة قولنا هو انعدام النظم على الإيقاعات المجزوءة لهذه البحور، أو على إيقاعات البحور ذات التفعيلات الخماسية، كما أن أغلب قصائد الدراسة مُطوَّلات، ومنها ما يزيد على المائة بيت؛ فديوان الشاعرة (سكينة جوهر) كله يحتوي على ثلاث قصائد مطولات، الأولى: مائة وثمانون بيتا، والثانية: مائة وسبعة أبيات، والثالثة: مائة وسبعة وثلاثون بيتًا، والشاعر(محمود أبو الخير) له قصيدة وحيدة في هذا الموضوع عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا؛ وهذا الطول في العموم يكشف عما انتاب الشعراء من شدة غضب وانفعال.

ولعل السبب وراء تصدر بحر الكامل قائمة هذه البحور التي نظمت على إيقاعاتها أشعار الدراسة؛ هو المرونة والتطويع في النظم عليه؛ لتعدد العلل والزحافات التي تدخل على تفعيلاته الصافية(متفاعلن) سواء في الحشو أو في العروض أو في الضرب؛ مما يكسبه السلاسة والسعة في قبوله لشتى الكلمات المنظومة.

* وقد حافظ شعراء الدراسة على إيقاعات قصائدهم؛ حيث لم يتجاوزوا ما أباحه القدماء في أوزان البحور الثلاثة التي نظموا عليها قصائدهم؛ مما أكسبها نمطا صوتيا متناسقا، وكأنها معزوفة موسيقية ذات إيقاع منتظم متناغم، ولا شك في أن ذلك من الأساسيات الفنية التي ترتقى بالقصيدة الشعرية، فعلى سبيل المثال يقول الشاعر(سلطان إبراهيم) على إيقاعات بحر الكامل التام:

والـكُـلّ يُعْلِـنُ حُبّــهُ لِنَبِيّــهِ والصِّدْقُ يشْهَدُ والدّليلُ يُقامُ

/5//5/5- ///٥//-٥///٥ /5//5/5- ///٥//-٥///٥

قد قاطعوا سِلعَ الجُناةِ بأسْرِها إنْتَاجُ مَنْ سبّ النبيَّ حرامُ

/5//5/5- ///٥//-٥///٥ /5//5/5- /5//٥//-٥///٥

تلْك الْحقيقةُ حين ناصرْناه قدْ عُدْنَا ونحْنُ أعزّةٌ وكرامُ([1])

/5//5/5- ///٥//-٥//٥/٥ /5//5/5- ///٥//-٥///٥

فالناظر إلى التقطيع العروضي للأبيات السابقة يجد أن إيقاعاتها تنتمي إلى نغم بحر (الكامل) التام صحيح العروض ومقطوع الضرب، ويلاحظ أن الشاعر لم يتجاوز ما أجازه القدماء في تفعيلة هذا البحر، سواء على مستوى العروض والضرب، أم على مستوى الحشو؛ حيث لم يدخل(متفاعلن) على امتداد القصيدة سوى زحاف (الإضمار)؛ وهو زحاف مستحسن لدى القدماء، والتزم الشاعر بالقطع في تفعيلة الضرب على امتداد أضرب القصيدة؛ وبتلك المحافظة يأتي الإيقاع منضبطا من خلال أصوات متناسقة النغم تبرز جمال الموسيقا الشعرية على امتداد القصيدة دون نبو ولا نشوز، وهذا المثال ينطبق ما فيه على كل أشعار الدراسة التي جاءت إيقاعاتها على نغم بحر (الكامل)التام بمختلف عروضه وأضربه.

* ولم يختلف الحال بالنسبة لقصائد الدراسة التي نظمت على إيقاعات بحر البسيط التام؛ حيث التزم الشعراء بما أقره القدماء فيها، وعلى أنغام هذا البحر تقول الشاعرة(سكينة جوهر):

صَحِيفَةَ الشَّرِّ وَالطُّغْيانِ هَلْ عَلِموا مَنْ رَوَّجوا لِرسُومِ الشَّرِّ مَا وُعدوا ؟

//٥//-٥//٥/-٥//5/٥/-٥/// /5//٥ - ٥/// - ٥//5/٥/ - ٥///

١- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ١٢.

نَارَ الْحَمِيمِ أَمِ الْيَحْمومِ أَمْ سَقراً ؟ يَا ربِّ رَحْمَتَكَ الْعُظْمَى بِمَنْ سَمِدوا

/٥//5/٥ - /٥///- /٥//5/٥ - ٥/// /٥//5/٥ - /٥///- /٥//5/٥ - ٥///

غَابوا عَنِ الْحَقِّ وَالشَّيْطانُ مَدَّ لَهمْ حَبْـلَ المُنَى فَتمَادى فِيهِمُ اللَّـددُ(١)

/٥//5/٥ - /٥//5/٥- /٥//5/٥ - ٥/// /٥//5/٥ - /٥///- /٥//5/٥ - ٥///

إن القصيدة تنتمي إلى نغم بحر البسيط التام(مخبون العروض والضرب)،وهذا مما أقره القدماء في عروض وضرب هذا البحر، وقد التزمت الشاعرة بوحدتهما على امتداد قصيدتها، وحافظت على تفعيلات الحشو بعدم دخولها غير الزحافات المجازة فيه، بل وقصرتها على زحاف (الخبن) في بعض تفعيلة (فاعلن) بما يتوافق مع حال الضرب الملتزم بـ(فَعِلُنْ)، وهذا من باب لزوم ما لا يلزم، وهذا اللزوم يساهم في تكثيف جمال موسيقا القصيدة من خلال التناسق بين أصواتها، وذلك يؤكد على تمكن الشاعرة من موسيقا الشعر العربي وصقل موهبتها الشعرية.

* وجاءت قصائد الدراسة التي نظمت على أوزان بحر الوافر التام مكتملة النغم كسابقيها، فعلى سبيل المثال يقول الشاعر(محمود أبو الخير):

بَغَى (مَكْرُونُ)، وانْتَفَشَتْ فَرَنْسَا فَتَعسًـا لِلْبُغَاةِ النُّوكِ تَعْسَـا

//5/5/5/5- ///5/5- //5/5/5/5 //5/5/5/5- //5/5/5/5 //5/5

رَمَـاهُمْ بِالـرَّدَى رَبِّي نَكَـالًا وأَلْحَدَهُمْ بَغَورِ الأَرضِ رَمْسَـا

//5/5/5/5- //5/5/5/5 //5///5- //5/5/5/5 //5/5

أَأَلْفَوْا فِي الشُّرُورِ لَهُمْ نُفُوسًا؟ ومَا أَلْفَوْا بِجَدوَى الخَيرِ نَفْسَـا(٢)

//5/5/5/5- ///5/5- //5/5/5/5 //5/5/5/5- //5/5/5/5 //5/5

إن الأبيات السابقة تنتمي إيقاعاتها إلى أنغام بحر (الوافر) التام؛ وأقر القدماء له حالة واحدة(مقطوف العروض والضرب)، وقد التزم الشاعر بذلك، وكذلك جاء الحشو سالما من الزحافات والعلل سوى دخوله زحاف (العصب) أحيانا بتسكين الخامس المتحرك، وهو زحاف حسن في(مفاعلتن)، وبالاستماع إلى القصيدة كلها تحس أنها تتسم بالتناسق الإيقاعي والنغم الموسيقي؛ وهذا نابع من

١- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٣٧ .
٢- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

المحافظة على الوزن العروضي كما أقره القدماء الذين لم يقروا إلا ما تتقبله الأذن الشعرية وترتاح له النفس الشاعرة.

ومما سبق يمكن القول بأن أشعار الدراسة تتسم إيقاعاتها بالتناغم والتناسق بين أصواتها؛ بفضل التزام شعرائها بما أجازه القدماء في البحور العروضية التي نظموا على إيقاعاتها؛ وهذا بلا شك قد ارتقى بموسيقا قصائدهم وأبرز جمال إيقاعاتها في أذن المستمع، كما دل على مدى نبوغهم وتمكنهم من أدواتهم الشعرية التي على رأسها الأدوات الموسيقية التي يشكِّلها صقلُ الموهبة وعمقُ الاتصال بعلم العروض.

ثانيــا- الـقـافـيــة.

لقد التزم شعراء الدراسة بصياغة قصائدهم على نمط القافية الموحدة، إذ تعد الأجمل صوتا، والأجود سبكا؛ حيث التزموا حرف روي واحد تنتهي به كل أبيات القصيدة، وبلا شك فإن للقافية الموحدة سحرا خاصا يظهر جليا في الشعر العمودي لاسيما الذى يتكون فيه البيت من شطرين؛ حيث تتباعد المسافات وتنتظم الأوقات حين تكرار صوتها الموحد، بما يقضي على أية رتابة أو ملل، بل يخلق إيقاعا أمثل له سطوه على الأذن الشعرية خاصة حين تتواءم أصواتها مع أجواء القصيدة، وهذا كله مما حظي به شعر الدراسة، من ذلك قول الشاعر(عصمت رضوان):

أيؤذونَ النبيَّ البـرَّ ؟ ويحِـي! ويا ويحَ الجُناةِ القاسطينـا!

كأني بالشريعـةِ وهْي تبكـي: ألا أينَ الحماةُ الباسلـونـا؟

فيخطئُ قولُها المحزونُ قومًـا هُجودًا في مُهودِ الغـافلينـا([1])

تُبنى أبيات القصيدة من أولها إلى آخرها على قافية موحدة، تتكون من حرف الروي المطلق(النون)، مردوفا بحرف المد (الياء)، موصولا بحرف المد (الألف) الناشئ من إشباع حركة حرف الروي بالفتح، وقد أجاد الشاعر اختيار رويه من الأصوات الجهورة نسبيا؛ ومن الحروف المتوسطة بين الرخاوة والشدة؛ بما يتناسب مع أجواء القصيدة التي يشيع فيها مشاعر الحزن والتحسر

١-ديوان:(قبل تبسم الفجر)-د. عصمت رضوان- ص-٣٧- مكتبة الآداب- ط١، ٢٠٠٨م.

على ما أصاب الأمة من وهن أعجزها عن رد الإساءة عن شريعتها ونصرة نبيها-ﷺ-.

ولأن الأسى والحزن يسيطران على أجواء القصيدة؛ جاء رويها مردوفًا بحرف المد(الياء) وموصولا بحرف المد(الألف)؛ بما يحاصران حرف الروي حتى يناسبان حالة الأسى والحزن؛ فيساهمان في إبراز آهات التحسر وشكوى الأسى عند كل قافية؛ وهذا يؤكد على أن أصوات القافية تلعب دورا بارزا في شتى النواحي الدلالية والشعورية والموسيقية، فإن "الأصوات تابعة للمعاني"([1])

وتراعي الشاعرة (سكينة جوهر) انسجام صدى صوت القافية الموحدة لروح الثورة والاستنفار المسيطران على أجواء قصيدتها، فتقول:

وقلوبنا بلغت حناجرها.. وفي صبر على المأساة عشنا أشهرا

طبعت بحزن بائس إذ كلما نشروا الرسوم.. الحزن يطغى أبحرا

وكأن باب الصبر أمسى ضيقا لا يسع منا صابرا ومصبِّرا([2])

فالقصيدة مبنية على قافية موحدة، تتكون من حرف الروي المطلق (الراء) الموصول بحرف المد(الألف)، وقد أجادت الشاعرة في اختيارها حرف(الراء) لتختتم به أبياتها؛ لصوته الجهوري الذي يوحي بالشدة في الانفعال، وزاد في قوة صوته أن جاء مطلق الحركة بالفتح إطلاقا ممتدا أُشبع بحرف المد(الألف)؛ مما يضاعف من صوته الجهوري؛ ليتواءم مع ما يشيع في القصيدة من إحساس بالرفض والتمرد، ويساعد على إفراغ أكبر قدر ممكن من شحنة الغضب التي تملأ الصدور، وهذا يجسد أثر توظيف القافية للتعبير عن الحالة النفسية للشاعر في القصيدة كالموسيقى التصويرية في العمل الدرامي، فإن دلالة الصوت لينا وشدة، وهمسا وجهرا، وتقييدا وإطلاقا، تظهر حين انسجامه مع الحالة الشعورية.

** وقد حرص شعراء الدراسة على أن يزينوا مطالع قصائدهم بتقنية (التصريع) حيث استواء العروض والضرب في البيت الأول؛ وذلك باتفاقهما

١-المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها- ابن جني- تحقيق. على النجدي ناصف وآخرين-صـ٢١٠،جـ٢-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢- ديوان : (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ ١٥.

في الوزن والإعراب والتقفية؛ مما يكثف الجانب الصوتي للمطلع، بتوليد إيقاع داخل البيت الأول يحاكي الإيقاع الخارجي للقصيدة؛ فيستهل القارئ القصيدة بإيقاع متواتر مؤتلف يزيد من العذوبة والسلاسة التعبيرية؛ فتكون أكثر جذبا واستمالة للآذان، ومن نماذجه قول الشاعر (جمال أبو أسامة)في مطلع قصيدته(نعلو به شرفا):

تبَّت يداكَ وتبَّ الإفكُ والكذِبُ وزمرةُ الحقدِ في تنُّورِهِ الحطبُ([1])

فالشاعر (يصرع) مطلع قصيدته؛ حيث اتفقت نهاية شطري البيت الأول في الوزن وفي التقفية وفي الإعراب، وهذا التوافق يحدث تناغما صوتيا في مستهل القصيدة؛ فيبرز موسيقاها ويجذب الانتباه إليها.

ولعل قافية هذه القصيدة جاءت متأثرة بسورة (المسد) التي جاء مضمونها في الوعيد والتهديد، ويختم جل آياتها بحرف الباء ذا الصوت الجهوري الانفجاري؛ لشدة الهواء الخارج حين النطق به؛ بما تتناسب قوة صوته مع مقام الوعيد والتهديد.

وتزين الشاعرة(نادية الكيلاني) مطلع قصيدتها بالتصريع، فتقول:

يَا عَاشِقَ الْمُصْطَفَى صَدِّقْ وَلَا تَسَلِ مَنْ يَعْشَقِ المصْطَفَى فَالعَيْشُ فِي جَذَلِ([2])

تستهل الشاعرة قصيدتها ببناء الشطر الأول على عروض يوافق ضرب القصيدة وزنا(فَعَلنْ)، وتقفيةً(لِ)، وحركةً (الكسر)، وهذا الاتفاق المكثف يتولد عنه تنغيم وترنيم يظهر جليا في مطلع القصيدة؛ فتثير الأسماع وتلفت الانتباه.

وقد التزمت الشاعرة بقافية موحدة مكونة من حرف الروي (اللام) الذي يتسم بالليونة لخروج صوته دون احتكاك أو جهد، وزاد من رقة صوته أن جاء مطلقا بحركة الكسر؛ بما يتناسب صوته اللين الرقيق المرن مع مقام التعبير عن الكمال الروحي والإنساني الذي يحظى به النبي محمد –ﷺ- لاسيما سماحته ونبل أخلاقه، كما يحظى بهذا الجمال كل من يعشقه-ﷺ- ويعيش في صحبة سنته المطهرة، وجمال تعاليمه الميسرة.

١- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر/ جمال أبو أسامة.

٢- القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعرة/ نادية الكيلاني.

ثالثا- وسائل موسيقية مساعدة:

لقد استعان شعراء الدراسة ببعض المحسنات البديعية التي تساهم في إبراز الجانب الموسيقي الداخلي في القصيدة بجانب ما فيها من موسيقا خارجية؛ لتكثيف موسيقاها وإكسابها نغما أكثر أثرًا وتماثلا وأشد تأثيرا في أذن المستمع؛ ومن هذه الوسائل جاء (الجناس)بشتى ألوانه على قائمتها؛ لقدرته على إبراز التماثل الصوتي بين كلمات القصيدة؛ وقد كثر وغلب على كلمات القافية(جناس القافية)، وهذا بلا شك يكسب القافية نغما بارزا إذا ما جاء سلسا طبيعيا، من ذلك قول الشاعر (سلطان إبراهيم):

كم داسَ خيْلُكمُ جبينَ حضارةٍ فتحوَّلتْ بعدَ ازْدهارٍ رَمْسا

أمْطرْتم الْبلْدان نارَ مدافع وطمستمُ فيها المعالمَ طمْسا

ومتى تمكّن بغْيكمْ منْ موْطنٍ ما عدْت تسْمع في المدائن همْسا([1])

فالكلمات التي جاءت قافية(رمسا- طمسا- همسا) بينهم انسجام موسيقي طبيعي سلس غير متكلف ناتج عن التجانس شبه التام(الناقص)فيما بينهم، ولا شك في أن هذا الجناس يساهم في إبراز موسيقى المقطع الشعرى من خلال الانسجام الصوتي في نسق منتظم زمنيا من خلال وقوعه في نهاية الأبيات الشعرية.

ومن (جناس الحشو والقافية)ما بين كلمتي(رجزا، رجسا)في قول الشاعر(محمود أبو الخير):

تَرَونَ العِلْمَ كَالأَجْرَامِ رِجْزًا وطُهْرَتَكُم مِنَ الأَدرَانِ رِجْسَا!!([2])

ومن (جناس الحشو) ما بين كلمتي (شعوب، شعاب) في قول الشاعر:

تفرقْنا شُعوبًا في شِعابٍ تركنَا النهجَ وضاحًا مُبينا

تركنَا دينَنا الهادي المُبينا وهِمنا في دروبِ الهائمينا([3])

١- ديوان: (لبيك رسول الله)- سلطان إبراهيم عبدالرحيم- صـ١٤.

٢- القصيدة في مخطوط (تحت الطبع) للشاعر/ محمود أبو الخير.

٣-ديوان:(قبل تبسم الفجر)-د. عصمت رضوان- ص-٣٧- مكتبة الآداب- ط١، ٢٠٠٨م.

وفي كل يضيف الجناس إلى النص الشعرى قيماً دلالية وفنية من خلال ما يضيفه إلى النسق اللغوي من انسجام وتآلف في بنائه الصوتي، وكذلك يثري المعنى ويبرزه من خلال هذا الترادف اللفظي الذى يحتاج إلى تأمل وإمعان نظر للوقوف على الفوارق بين تلك الألفاظ المتجانسة.

*ومن الألوان البديعية التي ساهمت في تشكيل الموسيقا الداخلية-أيضا- (حسن التقسيم)؛ حيث يقسم الشاعر البيت الشعري إلى جمل متساوية في الوزن والسجع كما في قول الشاعر في الشطر الأول:

تاريخُكُم دَنَسٌ.. أفعالكُمْ هوَسٌ وما على ناقصٍ لـومٌ ولا عَتَـبُ([1])

فإن حسن التقسيم بقدر ما يخلق إيقاعا منتظما متناغما يطرب الأذن، بقدر ما يجذب انتباه المتلقي. ومنه قول الشاعرة(سكينة جوهر) في الشطر الأول -أيضا- :

إذْ لا خَـلاقَ لكـمْ..لا دِيـنَ يَحْكمُـكـمْ وَلا جَميلَ لـنا صُنتُـمْ.. وَلاعُـهَـدُ([2])

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن قصائد الدراسة بتشكيلها الإيقاعي الذي يحمل أصالة الشعر العمودي وبجمال إيقاعاته؛ حيث التزم الشعراء بما أقره القدماء في أوزان البحور الخليلية التي نظموا قصائدهم عليها، والتزموا-أيضا- بالقافية الموحدة الأصيلة؛ فهم بذلك قد أضافوا كثيرا إلى قصائدهم حين جعلوها في صورة تراثية عريقة تتواءم مع ما تحمله من غرض شريف حمله صحابة رسول الله حين وقفوا مدافعين عن الدعوة ورسول الدعوة، إضافة إلى أنهم استعانوا بوسائل إيقاعية مساعدة؛ لتكثيف الجانب الموسيقي في قصائدهم دون تكلف ولا نبو، فجاءت عفويه أضافت أثرا جميلا ونغما آسرا في إيقاعاتها.

١-القصيدة في مخطوط(تحت الطبع) للشاعر(جمال أبو أسامة).
٢- ديوان: (في نصرة الرسول-ﷺ-)- سكينة جوهر- صـ٤١.

الخـــاتمـــة

وبعد مصاحبة شعر الدراسة يمكن أن نجني منه الثمار التالية:

١- يعكس البحث في مجمله دور الشاعر إزاء القضايا الحيوية لاسيما ما تمس عقيدته؛ فقد استطاع شعراء الدراسة أن يعكسوا بأشعارهم أبعاد الإساءات الغربية إلى النبي-ﷺ-، في خطاب يتميز بالنقد البناء والمشاعر الصادقة والرؤى العميقة.

٢- تتفق كل تجارب الدراسة في رؤاها وتتقارب في أفكارها وعمق عواطفها؛ فإن الحق طريقه واحد مهما تعددت وسائل الوصول إليه.

٣- إن خير وسيلة للدفاع عن نبينا-ﷺ- التسلح بمنهاج شريعتنا، والاقتداء بهدي النبوة في ترسيخ الأخوة بيننا، ونشر المحبة والسماحة في كل معاملاتنا؛ فإن في ذلك الدليل الساطع والحجة الدامغة على كذب أعداء الدين الذين يتخذون من جهلنا بشريعتنا وخلافنا فيما بيننا وضعفنا حججا في تشويه صورتنا.

٤- إن الشعر العمودي الأصيل قادر على التعبير عن شتى القضايا المعاصرة واستيعاب كافة المشاعر في إبداع يعلو على كل عالٍ؛ وأشعار الدراسة خير مثال؛ لما تحويه من جلال الموضوع وبكارته، وشرف المعاني وجديتها، وفصاحة اللفظ ومعاصرته، واستقامة التركيب وسلاسته، وجمال الصورة وعمقها، ويزين كل ذلك موسيقى الوزن الخليلي بقيوده الصارمة وحسن جرسه، وسحر القافية الأصيلة الموحدة.

٥- وفي النهاية نطالب الغرب المتقدم بتجريم (الإسلاموفوبيا)؛ أسوة بتجريم معاداة السامية إن كان صادقا فيما يدّعيه في نفسه من رقيٍ وعدالةٍ واحترامٍ لحقوق الإنسان.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم.

ثانيا- المصادر الشعرية:

(أ) المطبوعة:

١- آيات شوق وبطولة- سكينة جوهر- دار الإسلام للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٠م.

٢- سيف القدس- سلطان إبراهيم عبدالرحيم-الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ط١.

٣- عبرات الفجر- ليلى العربي- دار أصوات معاصرة بالمنصورة- ط١، ٢٠٠٦م.

٤- في نصرة الرسول-ﷺ- ــ سكينة جوهر- دار ميتا بوك للطباعة والنشر بالمنصورة، ط١، ٢٠٢٢م.

٥- قبل تبسم الفجر- د/ عصمت رضوان- مكتبة الآداب- ط١، ٢٠٠٨م.

٦- قطرات من رحيق الوجدان) – د. عصمت رضوان - مطبوعات دار الرشيد،٢٠١٥م.

٧- لبيك رسول الله- سلطان إبراهيم عبدالرحيم - الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢١م.

(ب) المخطوطة:

١- مخطوط (تعست فرنسا) للشاعر(محمود أبو الخير).

٢- مخطوط(قدوة) للشاعر(جمال أبو أسامة).

٣- مخطوط(نعلو به شرفا) للشاعر(جمال أبو أسامة).

٤- مخطوط (هذا النبي) للشاعرة (نادية الكيلاني).

٥- مخطوط(هيّا إليه) للشاعرة(محبوبة هارون).

ثالثا- المصادر والمراجع العامة:

١- بحوث ألسنية عربية - د/ ميشال زكريا – صـ٩٥- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- ١٩٨٨م.

٢- التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل- د/ مصطفى السعدني- منشأة المعارف بالإسكندرية،د.ت.
٣- علم البيان- د/ بسيوني عبد الفتاح فيود- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ٢٠١٥م.
٤- في النقد التطبيقي والموازنات- د/ محمد الصادق عفيفي-الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،ت).
٥- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها- ابن جني- حققه/ على النجدي ناصف، وآخرون -المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٦- المعجم الشعرى عند حافظ إبراهيم – د/أحمد طاهر حسنين- صـ٢٩- مجلة فصول،عدد٢- ١٩٨٣م.
٧ - موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور- د. صابر عبد الدايم- مطبعة بلال بفاقوس، ط٣، ٢٠١٤م.

رابعا- الـدوريـــــات (الصحف والمجلات) والمواقع الإلكترونية:

١- صحيفة (البيان) الإلكترونية- مقال بعنوان:(الخوف وراء هجوم الغرب على الإسلام)- د. يونس جوفرا(أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة ستراسبورغ)-العدد الصادر بتاريخ ٣فبراير ٢٠١٢م.
٢- موقع (عريق) الإلكتروني - مقال بعنوان :(الهولوكوست الفرنسي)- نقلا عن **الموسوعة** الجزائرية – نشر بتاريخ ٩ديسمبر ٢٠١٥م.
٣- جريدة (اليوم السابع)- مقال بعنوان(يحتفظ بـ١٨ ألف جمجمة بشرية.. ما هو متحف الإنسان بباريس؟)- بقلم/ محمد عبد الرحمن- العدد الصادر في ٤ يوليه ٢٠٢٠م.
٤- موقع(بي بي سي) عربي، مقال بعنوان:(هل تصريحات ماكرون حول الإسلام تعبر عن "كراهية" أم "دعوة للتجديد"؟)- قسم المتابعة الإعلامية- المنشور بتاريخ ٥ أكتوبر ٢٠٢٠م.
٥- موقع (ويكبيديا الموسوعة الحرة)على الشبكة العنكبوتية-عن(مقتل صامويل باتي) - نشر بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠٢٠م.

٦- جريدة (الوطن) الإلكترونية – مقال بعنوان:(من الدنمارك إلى فرنسا.. القصة الكاملة للصور المسيئة للرسول-ﷺ-)- بقلم/ مصطفى رحومة- العدد المنشور بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٠م.
٧- موقع (كتابي) الإلكتروني – مقال بعنوان:(مجزرة كبكب، عندما أبادت فرنسا ٤٠٠ عالم مسلم في تشاد)-بقلم / عراقيب الأمين- نشر بتاريخ ٧يناير ٢٠٢١م.

خامسا- المعاجم :

١- لسان العرب– (ابن منظور)جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري- دار المعارف، ١٩٨٤م.

References:

First – the Noble Qur'an.

Second – poetic sources:

(a) Printed:

1- ayat shawq wabutulatu- sakinat jawhar- dar al'iislam liltibaeat walnashri, ta1, 2010m.

2- sayf alqudsu- sultan 'iibrahim eabdalrahim-aldaar alealamiat lilnashr waltawzie, 2021m, ta1.

3- eibrat alfajar- laylaa alearabii- dar 'aswat mueasirat bialmansurati- ta1, 2006m.

4- fi nusrat alrasulu-salaa allah ealayh wasalama- sakinat jawhar- dar mayta buk liltibaeat walnashr bialmansurati, ta1, 2022m.

5- qabl tabasum alfajar- da/ eismat ridwan- maktabat aladab- ta1, 2008m.

6- qatarat min rahiq alwijdan) - du. eismat ridwan - matbueat dar alrashid,2015m.

7- labiyk rasul allahi- sultan 'iibrahim eabdalrahim - aldaar alealamiat lilnashr waltawziei, ta1 , 2021m.

(b) The manuscript:

1- makhtut (taeast firansa) lilshaaeiri(mahmud 'abu alkhayri).

2- makhtuta(qudwa) lilshaaeiri(jimal 'abu 'usama).

3- makhtut(naeilu bih shirfa) lilshaaeiri(jimal 'abu 'usama).

4- makhtut (hadha alnabi) lilshaaeira (nadiat alkilani).

5- mkhtwt(hya 'iilayhi) lilshaaeirati(mahbubat harun).

Third – General sources and references:

1- buhuth 'alsuniat earabiat – du/ mishal zakaria – sa95- almuasasat aljamieiat lildirasat walnashri- 1988m.

2- altaswir alfaniyu fi shier mahmud hasan 'iismaeila- da/ mustafaa alsaedani- munsha'at almaearif bial'iiskandariat ,d.t.

3- ealam albayan- du/ bisyuni eabd alfataah fiud- muasasat almukhtar lilnashr waltawzie, alqahirati, ta4, 2015m.

4- fi alnaqd altatbiqii walmuazanati- du/ muhamad alsaadiq eafifi-alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, (da,t).

5- almuhtasib fi tabyin shawadhi alqira'at wal'iidah eanha- aibn jini- haqaqahu/ ealaa alnajdi nasif, wakhrun -almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamiati, alqahirati, 1994m.

6- almuejam alshieraa eind hafiz 'iibrahim – da/'ahmad tahir hasnin- sa29- majalat fusul ,edad2- 1983m.

7 – musiqaa alshier alearabii bayn althabat waltatawuri- du. sabir eabd aldaayim- matbaeat bilal bifaqus, ta3 , 2014m.

Fourth – Periodicals (newspapers and magazines) and websites:

1- sahifa (albian) al'iiliktruniati- maqal bieunwani:(alkhawf wara' hujum algharb ealaa al'iislami)- du. yunis jufra('ustadh aldirasat alearabiat wal'iislamiat fi jamieat sitrasburgh- (aleadad alsaadir bitarikh 3fbrayr 2012m.

2- mawqie (eariqi) al'iiliktruniu – maqal bieunwan :(alhulukust alfaransiu)- naqlan ean almawsueat aljazayiriat – nushir bitarikh 9disambir 2015m.

3- jarida (aliawm alsaabieu)- maqal bieunwan(yahtafiz bi18 'alf jumjumat bashariatin.. ma hu muthaf al'iinsan bibaris?)-

biqalami/ muhamad eabd alrahman- aleadad alsaadir fi 4 yulih 2020m.

4- mawqae(bi bi si) earabia, maqal bieunwani:(hal tasrihat makrun hawl al'iislam tueabir ean "karahiati" 'um "daewat liltajdidi"?)- qism almutabaeat al'iielamiati- almanshur bitarikh 5 'uktubar 2020m.

5- mawqie (wykbidya almawsueat alharatu)ealaa alshabakat aleankabutiati-en(maqtal samuil bati) - nushir bitarikh 16 'uktubar 2020m.

6- jarida (alwatanu) al'iilikturuniat - maqal bieunwana:(min aldanimark 'iilaa firansa.. alqisat alkamilat lilsuwar almusiyat lilrasuli-salaa allah ealayh wasilama-)- biqalami/ mustafaa rahumata- aleadad almanshur bitarikh 29 'uktubar 2020m.

7- mawqie (ktabi) al'iiliktrunii - maqal bieunwani:(majzarat kabkabu, eindama 'abadat faransa 400 ealim muslim fi tshad)-baqalam / earaqib al'amini- nushir bitarikh 7ynayar 2021m.

Fifthly - Dictionaries:

1- lisan alearbi- (abn manzuri)jimal aldiyn muhamad bin makram al'ansari- dar almaearifi, 1984m.